رأي الفراء

في تباول جواب لئن

وجواب لو ورد البصريين عليه

ولتور

عبد اللطيف محمد محمد داود

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم ...

الحمد لله الذي أعربت عن باهر قدرته الشواهد ، وأفصح عن وافر رحمته ترادف الصلات والعوائد ، سبحانه تنزه كلامه القديم عن الاتصاف بصفات كلام البشر فليس بمعرب ولا مبنى ولا مقدم ولا مؤخر ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان عَلَى مَنْ رفع بماضي العزم قواعد الإيمان وخفض بعامل الجزم كلمة البهتان ، الرسول الإنسان ، سَيِّدُ ولد عدنان ، سيدنا محمد بن عبد الله – صلى الله وسلم وبارك عليه – وعلى آله وأصحابه المشتغلين بسنته بلا تنازع في العمل ، وأنصاره المنصرفين لإعلاء كلمة الله من غير وقف ولا بدل ما أيقن ذو تمييز بأنَّ لشأنهم التكبير ولشانئيهم التصغير وما علم ذو إدراك بِأَنَّهم جمع السلامة ومخالفوهم جموع التكسير .

أَمَّا بَعْدُ

فأيُّ عِلْمٍ من العلوم في حاجة إلى التنافس بين علمائه لكي ينمو ويتطور ويزدهر نحو النضج والكمال ، ولا أَظُنُّ أَنَّ عِلْمًا ما يمكن أَنْ يسير يسيرًا حثيثًا ، وينمو نُمُوًا متزايِدا ، إذا لم تكن روح المنافسة بين علمائه مُتَّقِدَةً متوهجه ، كل يزاحم الآخر على احتلال مكان بارز ، وَكُلٌّ ينافس الآخر ليثبت أنه أتى بما لم يستطعْ أَحَدٌ أَنْ يأتي به ، وعلم النحو كان واحدًا من تلك العلوم التي تطورت ونضجت سَرِيْعًا ، وكانت ساحته مجال سباق ومنافسة فإذا ما أحرز السبق أَحَدُهُمْ ، أكبره الآخرون وقدروه حق قدره وآية ذلك تلك المناظرة التي جرت بين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء (١) .

---

(١) انظر : مجالس العلماء لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى تح أ / =

وليت روح التنافس والتقدير المتبادل بقيت منغرسة في نفوس النحاة ، لكن حُبَّ الظهور والتطلع إلي الرياسة العلمية والزلفى عند الخلفاء والأمراء داخل نفوس النحاة فأشعلت بينهم نار المنافسة بل تحولت المناظرات بين بعض النحاة إلي عداوة وبغضاء (١) ، وآية ذلك ما كان بين المبرد وثعلب من مناظرات (٢) .

فالفراء وهو المؤسس الثاني لمدرسة الكوفة في النحو كان زائد العصبية على سيبويه على الرغم من تتلمذه على الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه وأعلم الناس فِقْهًا بكتابه ، لهذا فقد أَلَمَّ الفراء بعلم نحاة البصرة عن طريق الأخفش ، وتعمق في دراسة الكتاب ونسخ منه بخط يده نسخة له ، واتخذه لنفسه أستاذًا ، حتى أخرجوه من تحت وسادته بعد موته (٣) .

يؤيد ذلك ما قاله الجاحظ : أردت الخروج إلي محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئًا أشرف من كتاب سيبويه ، فلَمَّا وصلت إليه قلت له : لم أجد شيئًا أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال له ابن الزيات : أوَ ظننت أنَّ

= عبد السلام محمد هارون من ٣-٥ ، وانظر المجلس رقم ٢ ، ٣ من ص ٦ – ٨ طبع المدنى بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(١) انظر : مناظرة سيبويه والكسائيّ في المسألة الزنبورية في الأشباه والنظائر في النحو للسيوطيّ ٣/٨٧ ، ٨٨ ، ومجالس العلماء للزجاجيّ ص ٩-١٠ .

(٢) انظر : مجالس العلماء للزجاجى ص ٨٤ – ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ – ٩٩ .

(٣) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة للحافظ / جلالِ الدين عبد الرحمن السيوطيّ تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم ٢/٣٣٣ طبع ونشر المكتبة العصرية ببيروت لبنان ، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٣٩ طبع دار الفكر العربي ببيروت لبنان ١٩٧٤م .

خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ : ما ظننتُ ذلك ، ولكنها بخـــط الفراء ، ومقابلة الكسائيّ وتهذيب عمر والجاحظ – يعنى نفسه – فقال ابـــن الزيات : هذه أجل نسخة توجد وأعزها فأحضرها إليه فَسُرَّ بها ، ووقعت منه أجل موقع (١) .

فالفراء – رحمه الله – فَقِهَ كتاب سيبويه وهضم ما فيه واطَّلَـــعَ علـــى منهج سيبويه وقدرته على التعقيد ، ثم سلك طريقًا آخر متعمدًا مخالفته حتى في ألقاب الإعراب وتسمية الحروف (٢) ، محاولا النفوذ إلى آراء جديـــدة ، كما كان يحاول ابتداع بعض المصطلحات التي يخالف بها ما اصطلح عليـــه البصريون فَحُبُّ الفراء مخالفة سيبويه والانفراد بآراء جديدة لم يسبق إليهـــا هو السبب – عندي – الذي دفع الفراء إلى مخالفة سيبويه وسائر البصريين ليكون للكوفيين نحو خاص بهم يطاول النحو البصريّ .

ومن المسائل التي خالف فيها الفراء سيبويه وسائر البصريين " **تبـــادل جواب لئن وجواب لو** " .

وسبب اختياري هذه المسألة موضوعاً لهذا البحث هي :

١- هذه المسألة النحوية التي خالف فيها الفراء البصريين لم يشر إليها أحد من علماء النحو الذين ألفوا كُتُبًا في مسائل الخـــلاف بـــين الكـــوفيين والبصريين (٣) – فيما أعرف – .

---

(١) انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تح د / إحسان عباس المجلد الثالث ص ٤٦٣ طبـــع دار الثقافـــة ببيروت لبنان ١٩٧٠م .

(٢) انظر : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغويّ تح أ / محمـــد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم ص ١٤١ طبع دار الفكر العبريّ الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

(٣) قَرَأْتُ أربعا من الكتب التي ألفت في المســـائل الخلافيـــة بين البصريين والكوفيين =

٢- ما يراه الفراء من أنَّ (لَئِنْ) تجاب بجواب (لو) وكذا تجاب (لـــو) بجواب (لَئِنْ) لأنَّهُمَا متقاربان في المعنى ، وَلأنَّ الفعل الماضي ولِيَ (لَئِنْ) كما ولِيَ (لَوْ) فَأُجِيْبَتَا بجواب وَاحِدٍ ، وشُبِّهَتْ كـــل واحـــدة بصاحبتها ، لأنهما متآخيان يجابان بجواب واحد مُفَـــرَّق فـــي كتابـــه (معاني القرآن) فكان لابد من تجميع نصوصه ثم تحليلها ليظهر للقارئ رأي الفراء ماثلاً أمام ناظريه .

٣- من القواعد النحوية الثابتة عند نحاة البصرة (١) ، أنه إذا اجتمع شرط غير امتناعي وقسم ، ولم يتقدم عليهما ما يطلب خبرًا مـــن مبتـــدأ أو ناسخ جعل الجواب للمتقدم منهما ، واستغنى به عن جـــواب المتـــأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم ، ولقوة المتقدم بتصدره فإذا تقدم القســـم علـــى الشرط ، أجيب القسم ويكون جواب الشرط محذوفًا لدلالة جواب القسم عليه .

بَيْدَ أنَّ الفراء يخالف البصريين في صورة اجتماع القسم مع الشـــرط وتقدم القسم على الشرط فللفراء في هذه الصورة ثلاثة أقوال :

= وهي : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين لأبي البركـــات الأنبارى توفي سنة ٥٧٧هـــ والمسائل الخلافية في النحو لأبي البقاء العكبري تـــوفي سنة ٦١٦هـــ- تح د/ عبد الفتاح سليم طبع مكتب الأزهر الطبعة الأولى ١٤٠٣هـــ ، وائتلاف النُصْرةِ في اختلاف نحاة الكوفية والبصرة للعلامة / عبد اللطيف بـــن أبـــي بكر الشرجي الزبيدي توفي سنة ٨٠٢هـــ تح د / طارق الجنابي طبع عـــالم الكتـــب ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ ، ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف د / فتحـــي بيومي حمودة طبع شركة المروة ، فلـــم أســـمع لهـــذه المســـألة ركـــزًا فـــي هـــذه المؤلفات .

(١) انظر : الكتاب ٣/٦٥ ، ٦٦ ، ٨٤ تح / هارون .

القول الأول : يكون الجواب للقسم لتصدره ويحذف جواب الشرط للاستغناء عنه بجواب القسم .

قال : " الجواب في (لَئِنْ) بالمستقبل مثل قولك : لَئِنْ قُمْتَ لأَقُوْمَنَّ ، ولَئِنْ أَحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ " (١) أهـ .

القول الثاني : جوَّز الفراء أَنْ يكون الجواب للشرط مع تأخره عن القسم ويكون جواب القسم محذوفاً للدلالة جواب الشرط عليه .

قال : " الجواب في (لَئِنْ) بالمستقبل مثل قولك : .... لَئِنْ أَسَأْتَ لاَ يُحْسَنْ إِلَيْكَ (٢) " أهـ .

وقال : " .... إِنْ أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته فقلت : لَئِنْ تَقُمْ لايقَمْ إليك ... وأنشدَني بعض بنى عقيل :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًا ∴ أَصُمْ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا

وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ ∴ وَأُعْرِ مِنَ الخاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا

فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه أَنْ يقول : لَئِنْ كَانَ كذا لآتِيَنَّك ... وقال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ∴ لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ

فجزم (لاَ تُلْفِنَا) والوجه الرفع كما قال الله : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ ولكنه لَمَّا جاء بَعْدَ حَرْفٍ يِنوى به الجزم صُيِّرَ جَوَابًا للمجزوم وهو في معنى رفع ، وأنشدني القاسم بن مَعْن عن العرب :

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ ∴ أَمَامَك بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِيَ سَائِرُ

---

(١) معاني القرآن ٨٤/١ .

(٢) معاني القرآن ٨٤/١ .

المعنى : حلفت له لا يزال أمامك بَيْتُ ، فَلَمَّا جاء بعد المجزوم صُيِّرَ جَوابًا للجزمِ ([1]) " أهـ .

القول الثالث : جَوَّز الفراء أَنْ تكون اللام في (لَئِنْ) زائدة ، وذكر ثلاثة شواهد شعرية وجه الفراء اللام في (لَئِنْ) فيها على أنها زائدة فعل هذا التوجيه لم يجتمع قسم وشرط ، فالجواب إنما هو للشرط ([2]) .

فرأى الفراء في صورة اجتماع القسم مع الشرط وتقدم القسم على الشرط مضطرب ويحتاج إلى تحقيق ، وقد خفي على بعض النحاة رأي الفراء في هذه الصورة كالأشمونى القائل شَارِحًا قول ابن مالك :

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمٍ ∴ شَرْطٌ بِلاَ ذِيْ خَبَرٍ مُقَدَّمِ

: " كَمَا ذَهَبَ إليه الفراء تمسكا بقوله :

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ∴ لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ

وقوله :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًا ∴ أَصُمُّ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا

ومنع الجمهور ذلك ، وتأولوا ما ورد على جعل اللام زائدة ([3])" أهـ.

أقول : جعل اللام في (لَئِنْ) في البيتين زائدة ليس توجيه جمهور العلماء بل إنَّ الفراء قال بزيادة اللام في (لَئِنْ) في البيتين ([4]) مرة ،

([1]) معاني القرآن ١/٦٦ – ٦٩ .

([2]) انظر : معاني القرآن ٢/١٣٠ ، ١٣١ .

([3]) منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني ٤/٢٩ ، ٣٠ طبع الحلبي بدون تاريخ .

([4]) انظر : معاني القرآن ٢/١٣٠ ، ١٣١ .

وقال مرة أخرى إنَّ الشرط قد أجيب مع تقدم القسم عليه (١) .

٤- شواهد الفراء التي ركن إليها لتدعيم رأيه قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة فقد استشهد الفراء بثلاث آيات من الذكر الحكيم على مجيء (لَئِنْ) بمعنى (لو) لتقارب معنييهما لأنَّ الجزاء مشابه اليمين في أنَّ كُلٌّ واحد منهما لا يتم أوله إلاَّ بآخره ولا يتم وحده ، ولذلك أجيبت (لَئِنْ) بما يجاب به (لو) لأنَّهُمَا متآخيتان يجابان بجواب بواحد ، فشبهت كل واحدة بصاحبتها :

الآية الأولى : قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٢) فَـ (مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ) جواب لِـ (لَئِنْ) لأنها بمعنى (لو) ولذلك جاء الجواب جملة فعلية ماضوية منفية بما (٣) .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٤) (لَئِنْ) في الآية الكريمة بمعنى (لو) ولذلك جاء جوابها جملة فعلية ماضوية مثبتة مؤكدة باللام (٥) والجواب هو قوله : ﴿ لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ .

الآية الثالثة : قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٦) (لَئِنْ) في الآية الشريفة بمعنى (لو) ولذلك جاء جوابها فعلية

---

(١) معاني القرآن ٦٦/١ – ٦٨ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٨٤/١ ، ٣٧٠/٢ .

(٤) سورة الروم الآية رقم ٥١ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٨٤/١ ، ١٤٣ ، ٣٧٠/٢ .

(٦) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

ماضوية منفية بـــ (إِنْ) والجواب هو قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ (١) .

ثم استشهد الفراء على مجيء (لو) بمعنى (لَئِنْ) بآيتين من الكتاب العزيز :

الآية الأولى : قوله تباركت أسماؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَـــةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٢) (لو) في الآية بمعنى (لَئِنْ) ولذلك جاء جوابهـــا جملة اسمية مثبتة مؤكدة باللام ، والجواب (٣) قوله : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (٤) (لو) فـــي الآيـــة بمعنى (إِنْ) فَـــ (لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) كقوله : وإِنْ أَعْجَبَتْكُمْ (٥) ، ولـــم يـــذكر الفراء جواب (لو) في الآية الكريمة .

وكلام الفراء في شرح هذه الآيات الخمس فيه تكرار ، عـــلاوة علـــى صعوبته ولكي يفهم الباحث مراد الفراء من فحوى كلامه يحتاج إلى صـــبر وأناة وتدقيق .

٥- رأي سيبويه وسائر البصريين في هذه المسألة مخالف لرأي الفـــراء ، فإنَّهُمْ يرون أَنَّ (لَئِنْ) لا تجاب بجواب (لو) لأن معنييهما مختلفان ، إذْ أَنَّ معنى (إِنْ) يجب بها الشـــيء لوجـــوب غيـــره ، تقـــول : إِنْ

---

(١) انظر : معاني القرآن ٢/٣٧٠ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٣) انظر : معاني القرآن ١/٨٤ .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢١ .

(٥) انظر : معاني القرآن ١/١٤٣ .

أكرمتَني أكْرَمْتُكَ ، ومعنى (لو) أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ، فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى (١) .

لهذه الأسباب وغيرها سرت قدمًا في البحث ، وقد اخترت أنْ يكون ترتيب هذا المقصود وطريقة هذا المولود في : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة .

المقدمة : ذكرت فيها أهم الأسباب التي دفعتني إلى كتابة هذا البحث .

التمهيد : ذكرت فيه نوعي الشرط غير الامتناعي ، والامتناعي وجواب كل منهما ، ثم ذكرت نوعي القسم ، الاستعطافي وغير الاستعطافي وجواب كل منهما ، ثم ذكرت حكم اجتماع القسم مع الشرط غير الامتناعي ، هل يكون الجواب للقسم أو للشرط ؟

المبحث الأول : رأي الفراء في تبادل جواب (لئن) وجواب (لو) .

المبحث الثاني : رأي سيبويه وسائر البصريين أنْ (لَئِنْ) لا تجاب بجواب (لو) وكذا لا تجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) .

المبحث الثالث : ردود البصريين على الفراء فى " تبادل جواب (لئن) وجواب (لو) .

الخاتمة : ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

هذا ولا أنفي أنْ يكون في هذا البحث هفوات وسقطات فالجواد يكبو ، والصارم قد ينبو ، والنار قد تخبو ، والإنسان محل النقص السهو والنسيان ،

---

(١) انظر : إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تح د / زهير غازي زاهد ١/٢٧٠ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

ولا يسلم من الخطأ إلاَّ كلام الله جَلَّ وعَزَّ وحديث نبيه المعصوم سيدنا محمد بن عبد الله – ﷺ – ولهذا قال الله عَزَّ شأنه تنبيها على ذلك وتذكيرًا بقوله جَلَّ وعلا ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

الباحث

دكتور / عبد اللطيف محمد محمد داود

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .

تمهيد

الشرط نوعان : (أ) شرط غير امتناعي (ب) شرط امتناعي

(أ) فالشرط غير الامتناعي : يكون بأدواته التي تجزم فعلين وهي : إِنْ وَإِذْ ما وَمنْ ، وَمَا ، وَمَتَى وَأَيْ ، وأَيْنَ ، وأَيَّانَا وأَنَّى ، وَحَيْثُمَا ، وَمَهْمَا .

فهذه الأدوات تقتضي فعلين ؛ يسمى أولهما شرطا لتعليق الحكم عليه ، ويسمى ثانيهما جوابًا ، لأنه مرتب على الشرط كما ترتب الجواب على السؤال ، وجزاءً لأنَّ مضمونه جزاء لمضمون الشرط (١) .

وفعل الشرط لابُد أنْ يكون مجزومًا ، إمَّا لفظًا لأنَّه فعل مضارع ، وإمَّا محلاً لأنه فعل ماضٍ ، وجواب الشرط يكون مجزومًا لفظًا ، أو محلاً ، أو مقرونًا بالفاء أو بإذا الفجائية (٢) نحو قول الله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (٣) وكقوله : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ (٤) وكقوله : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٥) وكقوله : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) انظر : شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك ت د / عبد الرحمن السيد ، و د / محمد بدوي المختون ٧٣/٤ ، ٧٤ طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري ٢٤٨/٢ طبع الحلبي .

(٢) انظر : الكتاب ٦٢/٣ - ٦٤ ت هارون ، وشرح التسهيل لبدر الدين بن مالك ٩٠/٤.

(٣) سورة النساء من الآية رقم ١٢٣ .

(٤) سورة الإسراء من الآية رقم ٨ .

(٥) سورة الأنعام من الآية رقم ١٧ .

(٦) سورة الروم من الآية رقم ٣٦ .

(ب) والشرط الامتناعي : هو الدال على امتناع لامتناع كَـ (لَـوْ) (١) أوْ على امتناع لوجود كَـ (لَوْلاَ) وكلتاهما تحتج إلى جواب ، ولسوف أقصر حديثي على " لو " الشرطية لارتباطها الوثيق بموضوع مسألتنا هذه فأقول وبالله التوفيق ..

تأتى لو شرطية وهى على قسمين :- (٢)

الأول : امتناعية وهى لتعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي .

الثاني : أنْ تستعمل بمعنى (إنْ) للشرط في المستقبل فتدل على تعليق حصول جوابها على حصول شرطها ، أيْ أنها تدل على أنَّه متى حصل الشرط حصل الجواب كما أنَّ (إنْ) الشرطية كذلك (٣) ، ولتفصيل الكلام على القسمين أقول :

القسم الأول :

لو الامتناعية : حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى من الزمان نحو : لَوْ زارني محمد لأَكْرَمْتُهُ ، فقد عَلَّقْتَ إِكْرَامَكَ لمحمد فيما مضى على زيارته إِيَّاك ، وشرط " لو " الامتناعية يقتضى أمرين :-

---

(١) انظر : أحكام لولا وأقسامها في : الجني الداني في حروف المعاني للمراديّ ص ٥٩٧ – ٦٠٥ والتصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، والأشموني ٤/٥٠ .

(٢) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٥٦ – ٢٥٨ ،والأشموني ٤/٣٥ –٤٠ .

(٣) الفرق بين " لو " الامتناعية والتي تجيء بمعنى (إنْ) ، أنَّ الشرط متى كان مستقبلا محتملاً وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهي بمعنى إنْ ، ومتى كان ماضيا أو حَالاً أو مستقبلا ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية . انظر : مغنى اللبيب لابن هشام ١/٢١٠ طبع الحلبي .

١- أنْ يكون ماضيا في اللفظ والمعنى نحو : لـــو زارنـــي محمـــد أمـــس لأَكْرَمْتُهُ أو ماضيا في المعنى فقط نحو : لَوْ لَمْ تُسِيءْ إلـــيَّ لأَحســـنتُ إليكَ (١) .

٢- يلزم كون شرطها محكومًا بامتناعه دائماً – أيْ عدم حصوله ، إذْ لـــو قُدِّرَ حصوله لكان الجواب حاصلاً كذلك ، ولو حصلا لم تكـــن " لَـــوْ " حرف امتناع كما هو وضعها بل تكون حرف إيجـــاب فتخـــرج عـــن معناها (٢) .

أمَّا جوابها فلا يلزم امتناعه دائماً كما لزم في شرطها بل ينظر فيـــه ، فَإِمَّا أنْ يكون لجوابها سبب غير شرطها ، وإِمَّا أنْ يكون لـــه ســـبب غيـــر شرطها .

* فإِنْ لم يكن لجوابها سبب غير شرطها اقتضـــت العبـــارة امتناعـــه لامتناع سببه الذي لا سبب له سواه نحو قولك : لو آمن الكافرُ لَحقَنَ دَمَـــهُ ، وكقولهم : لو كانت الشمس طَالِعَةً كان النهار موجودًا فطلوع الشمس ســـبب لوجود النهار ، وقد انتفى بدخول " لو " عليه فينتفي وجـــود النهـــار ، لأَنَّ وجود النهار ليس له سبب غير طلوع الشمس وقد انتفـــى فيكـــون منفيـــا ، لأَنَّ انتفاء السبب المساوي يستلزم انتفاء المسبب لما بينهمـــا مـــن الـــتلازم العقلي (٣) .

---

(١) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٧/٤ ، وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد ٢٢٦/٤ ، والكتاب حاشية بذيل أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري نشر المكتبة العصرية ببيروت .

(٢) انظر : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني ٣٦/٤ طبع الحلبي .

(٣) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢٥٧/٢ .

وكقوله تعالى في بلعم بن باعوراء : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ (١) فلو هنا دالة على أنَّ مشيئة الله تعالى لرفع هذا المنسلخ منفية ، ويلزم من نفيها أنْ يكون رفع المنسلخ منفيا إذْ لا سبب للرفع إلاَّ المشيئة وقد انتفت فيكون رفع المنسلخ منفيا لأنَّ انتفاء السبب يستلزم انتفاء المُسَبَّبِ ضرورة ، كما أنَّ ثبوت السبب يستلزم ثبوت المُسَبَّبِ كذلك ، لما بينهما من التلازم الشرعيِّ (٢).

* وإنْ كان لجواب " لو " أسباب متعددة والشرط المذكور أحد هذه الأسباب لم يلزم على تقدير امتناع الشرط وعدم حصوله امتناع الجواب ، لأنَّ عدم السبب المُعَيَّنِ لا يلزمه عدم المُسَبَّبِ ، إذْ يجوز أنْ يكون المُسَبَّبُ حَاصِلاً وموجودًا لسبب آخر غير هذا السبب المُعَيَّنِ ومن هذا القبيل قول سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – " نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ الله لَمْ يَعْصِهِ " فإنهُ لا يلزم من انتفاء لم يخف انتفاء لم يَعْصِ حتى يكون قد خاف وعصى ، لأنَّ انتفاء العصيان له سببان ؛ أحدهما : خوف العقاب وهو وظيفة العوام ، والثاني : الإجلال والإعظام وهو وظيفة الخواص ، والمراد أنَّ صهيبا – رضي الله عنه – من قسم الخواص ، وأنه لو قُدِّرَ خلوه عن الخوف لم يقع منه معصية فكيف والخوف حاصل له (٣) ، ولا تكون (لو) في هذه الصورة حرف امتناع لامتناع ولهذا كان قول المعربين : " لو حرف امتناع لامتناع ، غير صحيح ، لأنَّ ذلك ليس شأن لو في جميع صورها ، بل هو معناها في بعض الصور دون بعضها الآخر (٤) .

---

(١) سورة الأعراف من الآرية رقم ١٧٦ .
(٢) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٥٧ .
(٣) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٥٧ .
(٤) انظر : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد ٤/٢٢٧.

القسم الثاني :

استعملت لو بمعنى (إنْ) للشرط في المستقبل على قلة في الأساليب العربية فتدل على تعليق حصول جوابها على حصول شرطها ، أيْ تَدلُّ على أنه متى حصل الشرط حصل الجواب كما أنَّ (إنْ) الشرطية كذلك ، ولا يكون جوابُها بعدها إلاَّ محذوفًا غالبًا لدلالة الكلام عليه (١) ، والفرق بين (إنْ) و (لو) التي بمعناها أنَّ (لَو) لا تجزم على الأفصح لكن (إنْ) تجزم وفي هذه الحالة لا يقع بعد (لو) إلاَّ :

* الفعل المستقبل لَفْظًا وَمَعْنًى كقول قيس بن الملوح مجنون ليلى :

ولَوْ تَلْتَقِي أصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا ∴ وَمِنْ دُوْنِ رَمْسَيْنَا مِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ

لَظَلَّ صَدَى صَوْتِيْ وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً ∴ لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُ وَيَطْرَبُ (٢)

فلوْ تلتقِي شرط ولَظَل جوابه .

* أو يليها الفعل المستقبل في المعنى دون اللفظ بأنْ يكون ماضيا مؤولا بالمضارع كقول الله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (٣) أيْ وليخش الذين إنْ شارفوا وقاربوا أن يتركوا ، وإنَّما أُوِّل الترك بمشارفة الترك ، لأنَّ الخطاب للأوصياء وإنما

---

(١) انظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تح أ / أحمد محمد الخراط ص ٢٩١ طبع دمشق ١٩٧٥ .

(٢) البيتان من بحر الطويل عروضهما وضربهما مقبوضان وانظر شرح الشاهد في : شرح أبيات مغنى اللبيب للبغداديّ ت أ / عبد العزيز رباح والأستاذ / يوسف دقاق ٣٨/٥ ، ٣٩ طبع زيد بن ثابت بدمشق الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ والتصريح بمضمون التوضيح ٢٥٥/٢ ، ٢٥٦ .

(٣) سورة النساء من الآية رقم ٩ .

يتوجه إليهم قبل الترك لأنَّهم بعده أمْوَاتٌ (١) .

ومجيء "لو" بمعنى "إنْ" ذكره كثير من النحويين (٢) ، وأنكر ابن الحاج في نقده على المقرب مجيء "لو" بمعنى "إنْ" للشرط في المستقبل (٣) ، وكذلك أنكره بدر الدين بن مالك (٤) وزعم أنَّ إنكار ذلك قول أكثر المحققين قال : " وغاية ما في أدلة أنْ أثبت ذلك أنَّ ما جعل شرطًا لِلَوْ مستقبل في نفسه أو مُقَيَّدٌ بمستقبل وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ، ولا يحوج إلى إخراج لَوْ عَمَّا عهد فيها من المُضِيِّ (٥)"أهـ.

وقد فَنَّد ابن هشم الأنصاريّ إنكار ابن الحاج وبدر الدين بن مَالك مجيء لو بمعنى إنْ للشرط في المستقبل بأدلة يطول نقلها (٦) .

* لَوْ تحتاج إلى جواب ، وجوابها إمَّا مَاضٍ معنى نحو : لَوْ لم يَخَفِ اللهَ لم يعصه (٧) ، أو مَاضٍ لَفْظًا ؛ وهو إمَّا مثبت فاقترانه باللام أكثر من

---

(١) انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٢٠٩/١ طبع الحلبي.

(٢) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ت د / مصطفى النحاس ٥٧٢/٢ طبع المدني بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . والجني الداني في حروف المعاني للحسن بن القاسم المرادي ت د / فخر الدين قباوة ص ٢٨٥ .

(٣) انظر : شرح أبيات مغني اللبيب للبغداديّ ٤٥/٥ – ٤٧ .

(٤) انظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ت د / عبد الحميد السيد ص ٧١٠ ، ٧١١ طبع دار الجيل ببيروت .

(٥) شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك لابن الناظم ت د / عبد الرحمن السيد و د / محمد بدوى المختون ٩٦/٤ بتصرف طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

(٦) انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ٢٠٩/١ ، ٢١٠ طبع الحلبي .

(٧) هذا أثر مروي عن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ونصه : " نِعْمَ =

تركها كقول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ (١) وكقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾ (٢) وإمَّا منفي (بما) فالأكثر تجرده من اللام كقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ (٣) .

ويَقِلُّ اقترانه باللام كقول الشاعر :

وَلَوْ نُعْطَى الخِيَّارَ لَمَا افْتَرَقْنَا ∴ وَلَكِنْ لاَ خِيَارَ مَعَ اللَّيالِيْ (٤)

" لَمَا افْتَرَقْنَا " جواب (لو) وأدخل الشاعر اللام على (ما) النافية ولا تدخل اللام على نَافٍ غيرها ، ولا يكون جواب (لو) جملة اسمية بخلاف جواب (إنْ) لأنَّ الجملة الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره ومضمون جواب (لو) مُنْتَفٍ مُمْتَنِع ، وقيل تجاب (لو) بجملة اسمية مقرونة باللام لقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عند اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٥) فالجملة الاسمية ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ جواب لو .

صرَّح بذلك بدر الدين بن مالك قال : " قوله (في الغالب) احترازًا من مجيء جواب لو جملة اسمية مصدرة باللام كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه ﴾ (٦) أهـ .

= العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهْ " أهـ . انظر : مختصر المقاصد الحسنة للزرقاني ص ٢٠٧ ، والتصريح ٢٥٧/٢ ورصف المباني للمالقي ص ٢٩٠ .

(١) سورة الواقعة من الآية رقم ٦٥ .

(٢) سورة الواقعة من الآية رقم ٧٠ .

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم ١١٢ .

(٤) انظر : الشاهد في البيت في شرح أبيات مغني اللبيب للبغداديّ ١١١/٥ .

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٦) شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك ١٠٠/٤ .

* واختار الزمخشريُّ : أنَّ الجملة الاسمية المُؤَكَّدَةُ باللام وهي : (لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ) هي جواب لو ، قال : " فإِنْ قُلْتَ : كَيْفَ أُوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو ؟ قُلْتُ : لِمَا في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها " (١) أهـ .

* يرى الأخفش سعيد بن مسعدة : أنه ليس لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا ﴾ جواب في اللفظ ولكنه في المعنى يريد : لأُثِيْبُوا " فقوله : لَمَثُوْبَةٌ يدل على لأُثيبوا فاستغني به عن الجواب وقوله : (لَمَثُوبَةٌ) هذه اللام للابتداء (٢) .

ورجح أبو حيان رأي الأخفش وهو أنَّ جملة " لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ " مستأنفة وجواب " لو " محذوف لفهم المعنى أيْ لأُثِيْبُوْا .

قال: " لَمَثُوبَةٌ " اللام لام الابتداء لا الواقعة في جواب " لو " وجواب لو محذوف لفهم المعنى أي لأُثِيْبُوْا ، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنافي لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم وترتبه عليهماهذا قول الأخفش أعنى أنَّ الجواب محذوف (٣) " أهـ .

وصرَّحَ ابن مالك في التسهيل بأنَّ جملة " لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ " جواب لقسم مُقَدَّر بِـ مُغْنٍ عن جواب لو .

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للمخشريّ ٨٦/١ طبع دار المعرفة ببيروت .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة ت د / عبد الأمير محمد أمين الورد ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) البحر المحيط ٣٣٥/١ .

قال : " ... إنْ وَلِىَ الفِعْلَ الذي وَلِيَهَا جُمْلَةٌ اِسْمِيَّةٌ ، فهي جواب قسم مُغْنٍ عن جَوَابها (١) " أهـ .

قال السلسلي في شرح هذه الفقرة : " كقوله تعالى : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ فجواب لو محذوف أي لأُثِيْبُوْا ، ولَمَثُوبَةٌ جواب قسم محذوف أي والله لَمَثُوبَةُ (٢) " أهـ .

والخلاصة : أنَّ مجيء جواب لو جملة اسمية مقرونة باللام موضع خلاف بين النحاة ؛ فقد جَوَّزَ بدر الدين بن مالك والزمخشريُّ مجيء جواب لو جملة اسمية مقرونة باللام ، ويرى الأخفش وتبعه أبو حيان الأندلسيَ أنَّ جواب لو محذوف لفهمه من المعنى أي لأُثِيْبُوْا فاستغنى به عن الجواب ، وجملة : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ جملة مستأنفة .

وَصَرَّحَ ابن مالك بأنَّ جملة ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه ﴾ جواب لقسم مُقَدَّرٍ مُغْنٍ عن جواب لو .

* * * * *

* بعد أنْ تحدثت عن أدوات الشرط الجازمة ولو الشرطية بقسميها كان لِزَامًا عَلَيَّ أنْ أتحدث عن جملة القسم وجملة جواب القسم ، لأنَّ له صلة وثيقة بموضوع مسألتنا .

فأقول : القسم لابُدَّ له من جواب ، لأنَّ به تقع الفائدة ويتم الكلام ولأنَّهُ هو المحلوف عليه ومحال ذكر حلف بغير محلوف عليه (٣) .

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت أ / محمد كامل بركات ص ٢٤١ طبع دار الكاتب العربي ١٩٦٧م .

(٢) شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله بن عيسى السلسلي ت د / الشريف عبد الله على الحسيني البركاتي ٩٧١/٣ نشر المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

(٣) انظر : اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.ت د / مازن المبارك ص٧٨ طبع الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

والقسم نوعان :

(أ) استعطافي . (ب) غير استعطافي .

(أ) فالقسم الاستعطافي : هو جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية أخرى مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة ، وهذه الجملة الثانية المؤكَّدَة هي جواب القسم وهى لا محل لها من الإعراب كقول الشاعر:

بِعَيْشِكِ يَا سَلْمَى اِرْحَمِيْ ذَا صَبَابَةٍ .·. أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيْكِ في السِّرِ والجَهْرِ(١)

وكقول مجنون بنى عامر :

بِدِيْنِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى .·. وَهَلْ قَبَّلْتَ قَبْلَ النَّوْمِ فَاهَا (٢)

فجملة القسم هي : (بِعَيْشِكِ ، وَبِدِيْنِكَ) وكلاهما مع متعلقه المحذوف جملة طلبية ، وهي مُؤَكِّدَةٌ لجملة جواب القسم بعدها وهى جملة طلبية مشتملة على ما يحرك الوجدان ويثير الشعور والعاطفة وهى : " اِرْحَمِيْ ذَا صَبَابَةٍ " و" هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى " وهذه الجملة الثانية الطلبية هي جواب القسم لا محل لها من الإعراب .

(ب) القسم غير الاستعطافي : هو جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى خبرية هي جملة جواب القسم ، وجملة جواب القسم إِمَّا اسمية أو فعلية وكل منهما إِمَّا مثبتة أو منفية ، فَإِنْ كانت جملة القسم منفية كان نفيها بـ (مَا) أو (لا) أو (إِنْ) اسمية كانت أو فعلية (٣) .

---

(١) انظر : الشاهد في : شرح التسهيل لابن مالك ٢٠٧/٣ ، والدرر اللوامع ٤٥/٢ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٦٩١/٢ ، والبيت من بحر الطويل .

(٢) انظر : الشاهد في : خزانة الأدب للبغدادي ٢١٠/٤-٢١٤ والبيت من بحر الوافر عروضه وضربه مقطوفان .

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٣/٢، وشرح الكافية للرضيّ ٣٣٩/٢،٣٤٠.

قال سيبويه : " إِذَا حَلَفْتَ على فِعْلٍ مَنْفِيٍّ لم تُغَيِّرْهُ عَنْ حاله التي كان عليها قبل أَنْ تَحْلِفَ ، وذلك قولك : وَاللهِ لاَ أَفْعِلُ ، وقد يجوز لك – وهو من كلام العرب – أَنْ تحذف لا وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : وَاللهِ أَفْعَلُ ذاك أَبَدًا ، تريد : وَاللهِ لا أَفْعَلُ ذاك أَبَدًا (١) " أهـ .

وإِنْ كانت جملة جواب القسم مثبتة فَإِمَّا أَنْ تكون اسمية أو فعلية ، والفعلية إِمَّا ماضوية أو مضارعية .

* فالجملة الاسمية المثبتة تؤكد باللام وإِنَّ وهو الكثير نحو قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢) وقد تؤكد باللام فقط ، أو بإِنَّ فقط نحو : وَاللهِ لَزَيْدٌ ناجحٌ ، لَعَمْرُكَ إِنَّ محمدًا بَعِيْدٌ من الأَذَى (٣) .

وندر تجرد الجملة الاسمية المثبتة الواقعة جوابًا للقسم من اللام نحو قول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – : " وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ منه " (٤) يعني من عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في تفاقم جرى بينهما ، إِلاَّ إِنْ استطال القسم فيحسن التجرد من إِنَّ واللام كقول عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – : " والذي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة (٥) " .

---

(١) الكتاب ١٠٥/٣ ت أ / هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٣م .

(٢) سورة العصر الآيتان رقما ١ ، ٢ .

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د / عبد المنعم أحمد هريدي ٨٣٤/٢ ، ٨٣٥ طبع دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

(٤) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ٢٧/٤ ، وحاشية الخضريّ على ابن عقيل ١٢٥/٢ .

(٥) انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ ١٥٠/٢ .

* والجملة الفعلية الماضوية المثبتة إمَّا أنْ يكون الماضي متصـــرفًا أو جَامِدًا فإنْ كانَ الماضي متصرفًا أُكِّدَ باللام وقد وهو الكثير نحو قول الله جَلَّ وعَزَّ ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ (١) وقد يؤكد باللام وحدها ، أو بقد وحدها وقد يجرد من اللام وقد (٢) .

وإنْ كان الماضي جامِدًا قرن باللامِ وحدها إذْ لا يـــدخلها قـــد لعـــدم تصرفها نحو : وَاللهِ لَعَسَى زيدٌ أنْ يَقُومَ وَاللهِ لَنِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، إلاَّ ليس فـــلا تقترن بشيء نحو : والله ليس زَيْدٌ قائِمًا (٣) .

* وإنْ كانت جملة جواب القسم فعلية فعلها مضارع مثبت مستقبل غير مفصول من اللام بفاصل أكدت وجوبًا باللام وإحدى نوني التوكيد (٤) كقول الله تعالى : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّـــاغِرِينَ ﴾ (٥) ويؤكد المضارع المقرون بحرف تنفيس باللام وحدها كقول الشاعر :

فَوَرَبِّيْ لَسَوْفَ يُجْزَى الَّذِيْ أَسْـــــــلَفَهُ المَرْءُ سَيِّئًا أَوْ جَمِيْلاً (٦)

ويؤكد المضارع المراد به الحال باللام فقط نحو : وَاللهِ لأَظُنُّكَ صَادِقًا وكذلك يؤكد المضارع باللام فقط إذَا قُدِّمَ معمول عليه كقـــول الله تعـــالى :

---

(١) سورة يوسف من الآية رقم ٩١ .

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٩/٢ – ٨٤١ .

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٠/٢ ،٨٤١ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١٢٥/٢ .

(٤) انظر : الكتاب ١٠٤/٣ ت هارون .

(٥) سورة يوسف من الآية رقم ٣٢ .

(٦) البيت من بحر الخفيف وانظر الشاهد فيه في شرح التسهيل لابن مالك ٢٠٨/٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٥/٢ ، والتصريح ٢٠٤/٢ .

﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾ (١) فاللام في (وَلَئِنْ) موطئة لجواب القسم المحذوف واللام في (لإِلَى) مُؤَكِّدَةٌ لجواب القسم وهو تحشرون والأصل: وَاللهِ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَتُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ (٢) .

وشذ توكيد المضارع إذا لم يكن مقرونا بحرف تنفيس ولا مقدما معموله عليه ولا مُرَادًا به الحال باللام فقط أو بالنون فقط .

فَمِنَ انفراد اللام شذوذًا قول الشاعر :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ∴ لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ (٣)

وَمِنَ انفراد النون شذوذًا (٤) قول عامر بن الطفيل :

وَقَتِيلُ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ ∴ فِرْعٌ وَإِنَّ أَخَاكُمُ لَمْ يُثْأَرَ (٥)

وبعد فأقول : ذكرت هذا التمهيد ليكون معنا دليل عند اجتماع الشرط والقسم على أَنَّ الجواب للشرط أو للقسم .

* فإذا اجتمع شرط غير امتناعيٍّ (٦) وقسم فهل يكون الجواب للقسم أو للشرط ؟ في هذه المسألة رأيان ؛ رأي لسيبويه ، ورأي لأبي زكريا الفراء .

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٨ .

(٢) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢/٢٠٤ .

(٣) البيت من بحر الطويل وانظر الشاهد في البيت في خزانة الأدب للبغدادي ٤/٢٢٠ ، ٢٢١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٣١ .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٥ – ٨٣٧ ، وشرح الكافية للرضيّ ٢/٣٣٩ .

(٥) البيت من بحر الكامل وانظر الشاهد في البيت في خزانة الأدب للبغدادي ٤/٢١٦ – ٢١٨ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٧ .

(٦) أي غير دَالٍ على امتناع لامتناع كَـ (لَوْ) أو على امتناع لوجود كَـ (لَوْلاَ) فإنه يتعين ذكر جوابهما تَقَدُّمًا أو تأخرًا . انظر : حاشية الصبان على منهج السالك للأشموني ٤/٢٧ طبع الحلبي .

الرأي الأول : يرى سيبويه : أنه إذا اجتمع شرط غير امتناعي وقسم ولم يتقدم عليهما ما يطلب خَبَرًا من مبتدأ أو ناسخ جعل الجواب للمتقدم منهما واستغنى به عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم ولقوة المتقدم بتصدره قال سيبويه : " ... وزعم (١) أنَّهُ لا يحسن في الكلام إنْ تأتني لأَفْعَلَنَّ مِنْ قِبَلِ أنَّ لأَفْعَلَنَّ تجيء مبتدأة ، ألاَ ترى الرجل يقول لأَفْعَلَنَّ كذا وكذا ، فلو قلت : إنْ أَتَيْتَنِي لَأُكْرِمَنَّكَ ، وإنْ لَمْ تَأْتِنِي لَأُغْمِنَّكَ جاز لأَنَّهُ في معنى لَئِنْ أَتَيْتَنِي لأُكرِمَنَّكَ ولَئِنْ لم تأتني لأُغْمِنَّكَ ، ولابُدَّ من هذه اللام مُضْمَرَةً أَوْ مظهرة لأَنَّها لليمين كأَنَّكَ قلت : وَاللهِ لَئِنْ أَتيتَنِي لأُكرِمَنَّكَ (٢) " أهـ .

وقال : " هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوّلِهِ ، وذلك قولك : وَاللهِ إنْ أَتَيْتَنِي لاَ أَفْعَلُ ، لا يكون إلاَّ متعمِدةً عليه اليمينُ ، ألاَ ترى أَنَّكَ لو قلت وَاللهِ إنْ تأتِنِي آتِكَ لم يَجُزْ ، ولو قلت : وَاللهِ مَنْ يأتِنِي آتِهْ كان مُحَالاً ، واليمينُ لا تكون لغوًا كلا وَالأَلِفِ ، لأَنَّ اليمين لآخِرِ الكلامِ وما بينهما لا يمنع الآخر أَنْ يكون على اليمين ... فإذا بدأتَ بالقسم لم يَجُزْ أَنْ يكون عليه ، ألاَ ترى أَنَّك تقول : لَئِنْ أَتيتَنِي لاَ أَفْعَلُ ذَاك ، لأَنَّهَا لامُ قَسَمٍ ، ولا يحسن في الكلام لَئِنْ تأتِنِي لاَ أَفْعَلْ لأَنَّ الآخِرَ لا يكونُ جَزْمًا ، وتقول : وَاللهِ إنْ أَتَيْتَنِي آتِكَ وهو معنى لا آتيك ، فإنْ أَرَدتَ أَنَّ الإتيان يكونُ فهو غير جائز وإنْ نَفَيْتَ الإتيان وأردت معنى لا آتِيك فهو مستقيم (٣) " أهـ .

ولم أعثر في كتاب سيبويه على نص لاجتماع الشرط والقسم والشرط متقدم ومن شواهد تقدم القسم على قول الله تعالى : ﴿ لئِن بَسَطتَ إِليَّ يَدَكَ

---

(١) أيْ الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٢) الكتاب ٦٥/٣ ، ٦٦ ت / هارون .

(٣) الكتاب ٨٤/٣ ت / هارون .

لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ ﴾ (١) فاقتران الجواب " مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ " بما النافية مع تجرده من الفاء دليل على أنَّ الجواب للقسم المتقدم ، وجواب الشرط المتأخر محذوف لدلالة جواب القسم عليه قال الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٢) اجتمع القسم والشرط وتقدم القسم على الشرط فجاء الجواب للقسم لتقدمه وكان الجواب الأول مقرونًا باللام ونون التوكيد (لأَزِيدَنَّكُمْ) وجاء الجواب الثاني مقرونا بإنَّ واللام (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وذلك دليل جواب القسم ، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ، واللام الداخلة على " إِنْ " الشرطية في الآيتين السابقتين هي اللام الموطئة لأنَّهَا وَطَّأت الجواب للقسم المذكور قبلها أي مهدته فَسَهَّلَتْ على السامع تفهم الجواب ، وبعض النحاة يسمى هذه اللام المؤذنة ؛ لأنها آذنت بأنَّ الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط أيْ أعلمت بذلك ، وأكثر ما تدخل هذه اللام الموطئة على إِنْ الشرطية ، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط كـ (ما) ومَنْ ومَتَى فَمِنْ دخول اللام الموطئة لجواب القسم على (ما) قول الله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ (٣) .

قرأ جمهور السبعة (٤) : (لَمَا) بفتح اللام وتخفيف الميم،وتوجيهها

---

(١) سورة المائدة من الآية ٢٨ .

(٢) سورة إبراهيم من الآية رقم ٧ .

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم ٨١ .

(٤) لكن قرأ حمزة بن حبيب الزيات (لِمَا) بكسر اللام انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢١٣ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبى طالب ١/٣٥١ ، ٣٥٢ .

ما شرطية مفعول به للفعل بعدها (آتَيْتُكُم) واللام الداخلة عليها موطئة وممهدة لمجيء ما بعدها جوابا للقسم وهو : أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ ، وقوله : ثم جاءكم معطوف على الفعل بعدها (آتَيْتُكُم) فهو في حيز الشرط وجواب القسم جملة (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (١) .

قال سيبويه : " وسألته (٢) عن قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ فقال : ماهنا بمنزلة الذي ودخلتها اللام كما دخلت على إِنْ حين قلت : والله لَئِنْ فَعَلْتَ لأَفْعَلَنَّ واللام التي في مَا كهذه التي في إِنْ ، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا (٣) " أهـ .

فتحصل من كلام الخليل وسيبويه أَنَّ (ما) في لَمَا آتَيْتُكُم شرطية واللام موطئة للقسم ، وَمِنْ دخول اللام الموطئة على (مَنْ) الشرطية قول الله تعالى ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤) فقد اجتمع القسم الذي آذنت به اللام في (لَمَنْ) والشرط (مَنْ) فجاء الجواب للقسم (لأَمْلأَنَّ) وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه .

قال سيبويه : " ... ومثل ذلك ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ ﴾ إِنَّمَا دخلت اللام على نِيَّةِ اليَمِيْنْ . والله أعلم (٥) " أهـ .

---

(١) انظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ١/٧٩.

(٢) يعني الخليل بن أحمد الفراهيديّ .

(٣) الكتاب ٣/١٠٧ ت / هارون .

(٤) سورة الأعراف من الآية رقم ١٨ .

(٥) الكتاب ٣/١٠٨ ت هارون .

ومِنْ دخول اللام الموطئة على (متى) قول الشاعر :

لَمَتَى صلَحْتَ لَيُقْضَيَنْ لَكَ صَالِحٌ ∴ ولَتُجْزَيَنَّ إِذَا جُزِيْتَ جَمِيْلاً (١) .

وكُلُّ موضع استغنى فيه عن جواب الشرط لا يكون فعل الشرط فيه إلاَّ ماضي اللفظ أو مضارعًا مجزومًا بِلَمْ (٢) نحو قول الله تعالى : ﴿ ولَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٣) ونحو قوله جل وعلا : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ (٤) .

الرأي الثاني : يرى أبو زكريا الفراء أَنَّهُ إذا اجتمع قسم وشرط ولم يتقدم عليهما ما يطلب خبرًا من مبتدأ أو اسم كان ونحوه وتقدم القسم على الشرط فللفراء في هذه المسألة قولان :

أمَّا قوله الأول : فأجاز أَنْ يكون الجواب للشرط وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه .

أمَّا قوله الثاني : فأجاز الفراء أَنْ يكون الجواب للشرط والقسم ملغى ، لأَنَّ اللام في (لَئِنْ) زائدة وجعل الفراء هذا خاصًا بالشعر ، ورأي الفراء مضطرب في هذه المسألة وإليك كلامه بحروفه :

أمَّا قوله الأول : فقد قال الفراء في تفسير قول الله تعالى : ﴿ ولَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ (٥) " ... صيَّرُوا جواب الجزاء بما تُلْقى به اليمين –

---

(١) الشاهد قوله " لَمَتَى صلَحْتَ لَيُقْضَيَنْ " حيث دخلت اللام الموطئة على متى الشرطية وجاء الجواب للقسم " لَيُقْضَيَنْ " . انظر الشاهد في شرح التسهيل لابن مالك ٢١٨/٣ ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ١٩٣/١ طبع الحلبي ، والدرر اللوامع للشنقيطي ٥١/٢ .

(٢) انظر : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني ٣٠/٤ .

(٣) سورة الزخرف من الآية رقم ٨٧ .

(٤) سورة مريم من الآية رقم ٤٦ .

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٢ .

يريد تستقبل به – إِمَّا بلاَمٍ وَإِمَّا بـــ (لا) ، وإِمَّا بإِنَّ ، وإِمَّا بِـــ (مَا) فتقول في (ما) لَئِنْ أتيتني ما ذلك لك بضائع ، وفي (إِنَّ) : لَئِنْ أتيتني إِنَّ ذلـــك لمشكورٌ لَكَ – قال الفراء : لا يكتب لَئِنْ إِلاَّ بالياء ليفرق بينها وبـــين لأَنْ – وفى (لا) : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ (١) وفى الـــلام ﴿ وَلَـــئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ (٢) وَإِنَّمَا صيَّروا جَواب الجزاء كجواب اليمين لأَنَّ اللام التي دخلت في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ وفى قوله : ﴿ لَمَـــا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ (٣) وفى قوله ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ إِنَّمـــا هـــي لـــم اليمين؛ كان موضعها في آخر الكلام ، فَلَمَّا صارت في أوله صارت كاليمين فَلُقِّيَتْ بِمَا يُلَقَّى به اليمين ، وَإِنْ أظهرت الفعل بعدها على يفعل جـــاز ذلـــك وجزمته فقلت : لَئِنْ تَقُمْ لاَ يُقَمْ إليك وقال الشاعر :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوْتُكُمْ ∴ لَيَعْلَمُ رَبِّيْ أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ

وأنشدني بَعْضُ بني عُقَيْلٍ :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًـــا ∴ أَصُمْ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا

وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَقَرْوَةٍ ∴ وَأُعْرِ مِنَ الخاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا (٤)

فألغى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أَنْ يقول : لَئِنْ كان كذا لآتِيَنَّكَ وتوهم إلغاء اللام ... وقال الأعشى :

---

(١) سورة الحشر من الآية رقم ١٢ .

(٢) سورة الحشر من الآية رقم ١٢ .

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم ٨١ .

(٤) انظر : شرح البيت في خزانة الأدب للشيخ / عبد القادر البغـــداديّ ٤/٥٣٨ – ٥٤٠ طبع دار صادر بيروت والبيت من بحر الطويل .

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ .·. لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ (١)

فجزم (لاَ تُلْفِنَا) والوجه الرفع كما قال الله : ﴿ لَـئِنْ أُخْرِجُـوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ ولَكِنَّهُ لَمَّا جاء بعد حرفٍ يُنْوى به الجزم صُيِّرَ جَزْمًا جَوابًا للمجزوم وهو في معنى رفع ، وأنشدني القاسم بن مَعْنٍ عن العرب :

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ .·. أَمَامَك بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِيَ سَائِرُ (٢)

والمعنى : حلفت له لا يزال أَمَامَكَ بَيْتٌ ، فَلَمَّا جاء بعد المجزوم صُيِّرَ جَوَابًا للجزم (٣) " أهـ .

ظاهر هذا النص أنه تقدم القسم الذي وطأت لجوابه اللام في (لَـئِنْ) وحلفت وتأخر الشرط (إِنْ) وجاء الجواب للشرط (لاَ يَقُمْ) و (أَصُمْ) و (لاَ تُلْفِنَا) و (لا يَزَلْ) وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه .

أمَّا قوله الثاني : فقد قال الفراء في تفسير قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ (٤) .

قال : " قوله ﴿ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ جواب لقوله : (لَئِنْ) والعرب إذا أجابت (لَئِنْ) بِـ (لا) جعلوا ما بعدها رَفْعًا ، لأَنَّ (لَئِنْ) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوع ، ورُبَّمَا جزم الشاعر لأَنَّ (لَئِنْ) إِنْ التي يجازى بها زيدت عليها اللام ، فَوَجَّهَ الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أتى بيفعل لجاز جزمه ، وقد جزم بعض الشعراء بِـ (لَئِنْ)

---

(١) انظر شرح الشاهد في : خزانة الأدب للبغداديّ ٤/٥٣٤ – ٥٤٠ والبيت من بحر البسيط .

(٢) انظر شرح الشاهد في : خزانة الأدب للبغداديّ ٤/٥٤٠ ، ٥٤١ .

(٣) معاني القرآن ١/٦٦ – ٦٩ .

(٤) سورة الإسراء من الآية رقم ٨٨ .

وبعضهم بلا التي هي جوابها قال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ .·. لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ

وأنشدتني امرأة عقيلية فصيحة :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًــا .·. أَصُمْ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا

وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ .·.وَأُعْرِ مِنَ الخاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا (١)"أهـــ

فظاهر هذا النص أنَّ اللام في (لَئِنْ) زائدة للضـــرورة الشـــعرية ، وليست موطئة للقسم فلم يجتمع قسم وشرط ، ولذلك جاء الجواب للشرط في قوله : (لاَ تُلْفِنَا) ، و (أَصُمْ) .

* وإِنْ اجتمع قسم وشرط وتقدم عليهما ما يطلب خبرًا من مبتـــدأ أو ناسخ ، جعل الجواب للشرط والقسم ملغى ، لأَنَّ حذف جواب الشرط يخـــل بمعنى الجملة التي هو منها بخلاف القسم فإنه مسوق لمجرد التوكيد (٢) .

قال سيبويه : " تقول : أَنَا وَاللهِ إِنْ تَأْتِنِيْ لاَ آتِكْ ، لأَنَّ هذا الكلام مبنى على أنا ألاَّ ترى أنه حَسَنٌ أَنْ تقول : أَنَا وَاللهِ إِنْ تَأْتِنِيْ آتِكَ فالقســـم هاهنـــا لَغْوٌ (٣) " أهـــ .

ويرى ابن مالك أَنَّ الأرجح مراعاة الشرط فيكون الجواب له تقـــدم أو تأخر قال في شرح الكافية الشافية :

إِنْ تَوَالَيا وَقَبْلُ مُبْتَدَا .·. فَالشَّرْطَ رَجِّحْ مُطْلَقًا فَتُعْضَدَا (٤)

---

(١) معاني القرآن ١٣٠/٢ ، ١٣١ .

(٢) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢٥٣/٢ ، ومنهج السالك إلى ألفية ابـــن مالـــك للأشموني ٤٩/٤ .

(٣) الكتاب ٨٤/٣ ت / هارون .

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦١٣/٣ .

وقال في شرح هذا البيت : " فَإِنْ تَوَالَى القسم والشـــرط بعـــد مبتـــدأ استغنى بجواب الشرط مطلقًا نحو : زَيْدٌ وَاللهِ إِنْ تَقُمْ يَقُمْ ، وَزَيْدٌ إِنْ تَقُمْ وَاللهِ يَقُمْ (١) " أهـــ .

* * *

بعد هذا التمهيد الذي أوجزت فيه أحكام أدوات الشرط الجازمة لفعلين و (لو) الشرطية بقسميها ، وأحكام جملتا القسم وجوابه ، وحكـــم اجتمـــاع القسم والشرط في تركيب واحد ، أصل إلى بيت القصـــيد ولُـــبٌّ موضـــوع مسألتنا وهو : هَلْ تجاب (لَئِنْ بجواب (لو) لأَنَّ الفعل الماضي ولَيَ (لَئِنْ) كما ولِيَ (لو) ؟ وهل تجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) لأَنَّهُمَا متآخيتان يجابان بجواب واحد ؟

قال الفراء : نعم تجاب (لَئِنّ) بجواب (لو) وكذا تجاب (لو) بجواب (لَئِنّ).

لتقارب معنييهما في أنهما جزاءان ، فأدخل جواب كل واحدة منهمـــا على صاحبتها ، لأنهما متآخيتان يجابان بجواب واحد ، وسيأتيك رأي الفراء قريبا في المبحث الأول .

وقال سيبويه وسائر البصريين : لا تجاب (لَئِنْ) بجواب (لو) وكذا لا تجاب (لو) بجواب (لَـــئِنْ) لأنَّ معنييهمـــا مختلفـــان وســـيأتيك رأي البصريين مبسوطا في المبحث الثاني بعون الله تعالى .

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٦ .

المبحث الأول

رأي الفراء في تبادل جواب

لئن وجواب لو

يرى الفراء : أَنَّ (لَئِنْ) و (لو) لَمَّا تقاربا في الشرط تداخلا فلذلك تجاب (لَئِنْ) بجواب (لو) وكذا تجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) ، لأَنَّ (لو) و (لَئِنْ) متقاربان (١) في المعنى ولذلك جاز أَنْ يجازى (لَوْ) بجواب (لَئِنْ) و (لَئِنْ) بجواب (لو) لأَنَّ الفعل الماضي ولِيَ (لَئِنْ) كما ولِيَ (لَوْ) فأجيبتا بجواب واحد وشبهت كل واحدة بصاحبتها ، لأَنَّهُمَا متآخيتان يجابان بجواب واحد .

وللفراء في هذه المسألة ثلاثة نصوص :

النص الأول :

قال الفراء : " قوله : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٢) أجيبت (لَئِنْ) بِمَا يجاب به لو ، ولو في المعنى ماضية ، وَلَئِنْ

---

(١) لو معناها مقارب لمعنى (لَئِنْ) فى أَنَّهما جزاءان ، فإنَّهما جوابان للأيمان ، فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها ، فأجيبت (لَئِنْ) بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو ، فأجيبت بما تجاب به (لو) لتقارب معنييهما ، وأجيبت (لو) بجواب الأيمان ولا تفعل العرب ذلك إلاَّ في الجزاء خاصة ، لأَنَّ الجزاء مشابه اليمين في أَنَّ كل واحدة منهما لا يتم أوَّله إلا بآخره ولا يتم وحده ولا يصح إلاَّ بما يؤكد به بعده .

انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للعلامة / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المجلد الأول ص ٣٧٣ ، والمجلد الثاني ص ١٥ طبع دار الحديث بالقاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م نشر دار الريان للتراث .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

مستقبلة ولَكِنَّ الفعل ظهر فيها بِفَعَلَ فَأُجيبتَا بجوابٍ واحدٍ ، وشُبِّهَتْ كُلُّ واحدةٍ بصاحبتها ، والجواب في الكلام في (لَئِنْ) بالمستقبل مثل قولك : لَئِنْ قُمْتَ لأَقُوْمَنَّ ، ولَئِنْ أَحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ ، ولَئِنْ أَسَأْتَ لاَ يُحْسَنْ إليك ، وتجيب لو بالماضي فتقول : لو قُمْتَ لَقُمْتُ ، ولا تقول : لو قُمْتَ لأَقُوْمَنَّ فهذا الذي عليه يُعَمَلُ ، فإذا أجيبت لو بجواب لَئِنْ فالذى قُلْتُ لك من لفظ فِعْلَيْهِمَا بالمُضِيِّ ، أَلاَ ترى أَنَّكَ تقول : لو قُمْتَ ، ولَئِنْ قُمْتَ ، ولا تكاد ترى تَفْعَلُ تأتى بعدهما ، وهي جائزة ، فلذلك قال : ﴿ ولَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا ﴾ (١) فأجاب (لَئِنْ) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) فقال : ﴿ ولَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٢) الآية (٣) " أهـ .

ذكر الفراء في هذا النص ثلاث آيات من الكتاب العزيز جاءت (لئن) في الآية الأولى والثانية بمعنى (لو) فأجيبت بما يجاب به (لو) وجاءت (لو) في الآية الثالثة بمعني (لئن) فأجيبت بما يجاب به (لئن) .

أَمَّا الآية الأولى : فهي قول الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ ولَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٤) يرى الفراء أَنَّ قوله تعالى : ﴿ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ جواب لِـ (لَئِنْ) وهي جملة مصدرة بفعل مَاضٍ منفي (بِمَا) ، وحكم (لَئِنْ) أَنْ تجاب في الكلام بالفعل المستقبل نحو قولك : لَئِنْ قُمْتَ لأَقُوْمَنَّ ، ولَئِنْ أَحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ ، ولَئِنْ أَسَأْتَ لاَ يُحْسَنْ إِلَيْكَ ، وحكم (لو)

---

(١) سورة الروم من الآية رقم ٥١ .
(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .
(٣) معاني القرآن ٨٤/١ .
(٤) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

أَنْ تَجاب بالفعل الماضي فتقول : لَوْ قُمْتَ لَقُمْتُ ولا تقولُ : لأَقُوْمَنَّ ، فهـذا الذي عليه يُعْمَلُ .

لكن لماذا أجيبت (لَئِنْ) في الآية الكريمة بالفعل الماضـي المنفـي (بما) ﴿ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ ؟

يرى الفراء أَنَّ (لَئِنْ) في الآية بمعنى (لو) لأنهما متقاربـان فـي المعنى في أنهما جزاءان ، ولذلك ظهر فعل الشرط بعد (لَئِنْ) وبعد (لَوْ) بصيغة الماضي ، أَلاَ ترى أَنَّكَ تقول : لَوْ قُمْتَ ولَئِنْ قُمْتَ ، ولا تكاد تـرى تفعل تأتى بعدهما وهي جائزة (١) فَلَمَّا ظهر فعل الشرط بعـدهما بصـيغة الماضي ، وهما متقاربان في المعنى أجيبتا بجواب وَاحِدٍ ، وشبهت كل واحَدَةٍ بصاحبتها فَـ ﴿ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ جواب لـِ (لَئِنْ) لأَنَّ (إِنْ) بمعنى (لو) فكما أَنَّ (لو) تجاب (بما) كذلك أجيبت (إِنْ) التي بمعنى (لو) بِمَـا ، قال الفراء : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّـا تَبِعُـواْ قِبْلَتَـكَ ﴾ المعنى معنى لَوْ وهما مُتَآخِيَتَانِ يجابان بجوابٍ وَاحِدٍ (٢) " أهـ .

فمعنى الآية كما نص الفراء : وَلَوْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ .

---

(١) قال الفراء (معاني القرآن ٦٦/١) : " .. وَإِنْ أظهرت الفعل بعدها على يفعل جـاز ذلك وجزمته فقلت : لَئِنْ تَقُمْ لاَ يُقَمْ إليكَ ، وقال الشاعر :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ∴ لَيَعْلَمُ رَبِّيْ أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ " أهـ .

والشاهد فيه أَنَّ فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعًا في ضـرورة الشـعر والقياس : لَئِنْ كانت ، وفيه شاهد آخر وهو أَنَّ المضارع الواقع جوابا للقسم إِنْ كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيه باللام ، وامتنع توكيده بالنون كما هنـا ؛ فـإن المعنى : لَيَعْلَمُ الآن رَبِّيْ .

(٢) معاني القرآن ٣٧٠/٢ .

وبناءً على ما قاله الفراء يكون جواب القسم محذوفًا لدلالة جواب (إنْ) الشرطية عليه ، إذْ هو يرى أنه إذا اجتمع قسم وشرط ولم يتقدم عليهما ما يطلب خبرًا من مبتدأ أو ناسخ وتقدم القسم على الشرط جاز أنْ يكون الجواب للشرط ، وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه .

وقد ذكر الفراء في هذا النص ثلاثة أمثلة اجتمع فيها القسم مع الشرط وتقدم القسم على الشرط ، وجاء الجواب للقسم في المثالين الأولين وهما : لَئِنْ قُمْتَ لَأَقُوْمَنَّ ، وَلَئِنْ أَحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ وجاء الجواب للشرط في المثال الثالث وهو : لَئِنْ أَسَأْتَ لا يُحْسَنْ إِلَيْكَ ، ففي هذا المثال الثالث اجتمع القسم – الذي آذنت به اللام في (لَئِنْ) والشرط (إِنْ) وتقدم القسم على الشرط وجاء الجواب للشرط وهو لا يُحْسَنْ إِلَيْكَ مع تأخره عن القسم ، وَأُعِيْدُ على مسامعك كلام الفراء في هذه الأمثلة مرة أخرى لتكون منها على ذُكْرٍ ، قال الفراء : " تجاب (لَئِنْ) بالمستقبل مثل قولك : لَئِنْ قُمْتَ لأَقُوْمَنَّ ، وَلَئِنْ أَحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ ، وَلَئِنْ أَسَأْتَ لا يُحْسَنْ إِلَيْكَ " (١) فجواب الشرط في المثالين الأولين محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وجواب القسم في المثال الثالث محذوف لدلالة جواب الشرط عليه .

وقد صَرَّح الفراء في موضع آخر من كتابه (معاني القرآن) بِأَنَّه إذا اجتمع القسم مع الشرط وتقدم القسم على الشرط جاز أنْ يكون الجواب للشرط مع تأخره عن القسم .

قال الفراء : " ... إِنْ أظهرتَ الفعلَ بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته فقلت : لَئِنْ تَقُمْ لاَ يُقَمْ إِلَيْكَ ...

---

(١) معاني القرآن ١/٨٤ .

وأنشدني بعض بني عُقَيْلٍ :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًــا ∴ أَصُمْ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا
وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَقَرْوَةٍ ∴ وَأُعْرِ مِنَ الخاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا

فَأَلْقَى جَواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أَنْ يقولَ : لَئِنْ كان كذا لأَتِيَنَّكَ ... وقال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ∴ لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ

فجزم (لاَ تُلْفِنَا) ، والوجه الرفع كما قال الله : ﴿ ﴿ لَــئِنْ أُخْرِجُــوا لايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ (١) ولكنه لَمَّا جاء بعد حرفٍ يُنْوى به الجزم صُيِّرَ جَوَابًا للمجزوم وهو في معنى رفع ، وأنشدني القاسم ابن مَعْنٍ عن العرب :

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ ∴ أَمَامَك بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ

والمعنى : حلفت له لا يزال أَمَامَكَ بَيْتٌ ، فَلَمَّا جاء بعد المجزوم صُيِّرَ جَوَابًا للجزم (٢) " أهــ .

لَكِنَّ الفراء في الجزء الثاني من (معاني القرآن) جَوَّز أَنْ تكون اللام في (لَئِنْ) زائدة فالجواب بعدها للشرط ، لأَنَّه لم يجتمع قسم وشرط ، وجعل الفراء هذا مخصوصًا بالشعر .

قال الفراء : " رُبَّمَا جزم الشاعر لِأَنَّ (لَئِنْ) إِنْ التي يجــازى بهــا زيدت عليها اللام ، فَوَجَّه الفعل فيها إلى فَعَلَ ، ولو أُتَى بِيَفْعَل لجاز جزمه ، وقد جزم بعض الشعراء بِــ (لَئِنْ) وبعضهم بلا التي هي جوابهــا ، قــال الأعشى :

---

(١) سورة الحشر من الآية رقم ١٢ .
(٢) معاني القرآن ١/٦٦-٦٩ .

لَئِنْ مُنِيْتَ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ .·. لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ

وأنشدتني امرأة عقيلية فصيحة :

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًــا .·. أَصُمْ في نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا

وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَقَرْوَةٍ .·. وَأُعْرِ مِنَ الخاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا (١)"أهـ

والخلاصة أنَّ الفراء له في مسألة اجتماع القسم مع الشرط وتقدم القسم على الشرط ثلاثة أقوال :

(أ) يكون الجواب للقسم لقوته بتصدره ، وجواب الشرط محـذوف لدلالـة جواب القسم عليه ، وهذا القول واضح من مثالي الفراء : لَـئِنْ قُمْـتَ لأَقُوْمَنَّ ، وَلَئِنْ أحْسَنْتَ لَتُكْرَمَنَّ (٢) .

(ب) يجعل الجواب للشرط مع تأخره عن القسم وهذا واضـح مـن مثـال الفراء : لَئِنْ أَسَأْتَ لا يُحْسَنْ إِلَيْكَ ، وأوضح منه ما ذكره الفـراء فـي النص الذي نقلته عنه سلفا (٣) .

(ج) يُخَرِّجُ الفراءُ اللام في (لَئِنْ) زائدة والجواب بعدها للشرط (٤) ، لأنـه لم يجتمع قسم وشرط ، وقد استشهد الفراء بالشواهد نفسها التي استشهد بها لقوله الثاني ، فرأي الفراء في هذه المسألة مضطرب .

الآية الثانيـة : التي ذكرها الفراء في هذا النص هي قولـه تعـالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) معاني القرآن ٢/١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ١/٨٤ .

(٣) انظر : ص ٣٧ ، ٣٨ من هذا البحث .

(٤) انظر : معاني القرآن ٢/١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) سورة الروم الآية رقم ٥١ .

(إِنْ) في الآية بمعنى (لو) لأنهما متقاربان في المعنى ولذلك أجيبت (إِنْ) بجواب (لو) والجواب هو قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ و (لَّظَلُّوا) فعل ماضٍ مثبت مؤكد باللام ، وبناءً على ما ذكره الفراء يكون جواب القسم محذوفًا سَدَّ مَسَدَّه جواب الشرط ، كما قلنا في الآية الأولى .

الآية الثالثة : وهى قوله عَزَّ اسمه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (١) (لو) في الآية الكريمة بمعنى (لَئِنْ) لأنهما متآخيتان) يجابان بجواب وَاحِدٍ ، فشبهت كل واحدة بصاحبتها ، ولذلك جاء جوابها جملة اسمية مثبتة مؤكدة باللام والجواب قوله : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ وكان الفراء يتأول معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا ﴾ وَلَئِنْ آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ (٢) .

النص الثاني :

قال الفراء : " قوله : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (٣) كقوله : وإِنْ أَعْجَبَتْكُمْ ، وَ (لَوْ) و (إِنْ) متقاربان في المعنى ، ولذلك جاز أَنْ يجازى (لَوْ) بجواب (إِنْ) ، و (إِنْ) بجواب (لَوْ) في قوله : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ وقوله : (فَرَأَوْهُ) يعني بالهاء الزَّرْعَ (٤) " أهـ .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للإمام / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣٧٣/١ طبع دار الحديث البقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م نشر دار الريان للتراث بالقاهرة .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢١ .

(٤) معاني القرآن ١٤٣/١ .

فحوى هذا النص : أنَّ (لَوْ) في قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ بمعنى (إِنْ) بمنزلة قوله : وإِنْ أَعْجَبَتْكُمْ ، وجواب الشرط محذوف تقديره : فلا تنكحوها ، ودَلَّ عليه قوله : ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ، قال محمد ابن جرير الطبريّ : " قولُهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ يعني تعالى ذكره بذلك وَإِنْ أَعْجَبَتْكُمْ المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها ، فإِنَّ الأمة المؤمنة خَيْرٌ عند الله منها ، وَإِنَّما وضعت (لو) موضع (إِنْ) لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ، ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها " (١) أهـ .

وما قاله الطبريّ هو مراد الفراء لكن عبارة الطبريّ أوضح وأجلى ويرى الألوسيّ أَنَّ (لَوْ) في الآية الكريمة مجردة عن معنى الشرط ولذا لا تحتاج إلى الجزاء والتقدير : مفروضًا إعجابها لكن بالحسن ونحوه (٢) .

النص الثالث :

قال الفراء : " قوله (وَلَئِنْ زَالَتَا) (٣) بمنزلة قوله : وَلَوْ زَالَتَا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) (إِنْ) بمعنى (ما) وهو بمنزلة قوله : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ المعنى معنى لو وهما متآخيتان يجابان بجوابٍ وَاحِدٍ (٤) " أهـ .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢/٢٢٣ .

(٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة / أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغداديّ ٢/١١٩ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

(٤) معاني القرآن ٢/٣٧٠ .

فحوى هذا النص : أنَّ (لَئِنْ) في قوله جَلَّ وعَزَّ ﴿ وَلَـئِنْ زَالَتَـا ﴾ بمعنى (لو) وهى بمنزلة قوله : وَلَوْ زَالَتَا ، ولذلك جاء جوابها فَعْلاً مَاضِيًا مَنْفِيًا بـ (إِنْ) وهو قوله عَزَّ اسمه : ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ لأَنَّ (إِنْ) بمعنى (لو) وإذا لم تكن (إِنْ) بمعنى (لو) في الآية الكريمة لجاء جوابها فعلا مضارِعًا ، فكان يقال في غير القرآن : ما يمسكها ، لأَنَّ (لَئِنْ) تجاب بالفعل المستقبل كما قال الفراء نفسه في النص الأول (١) .

وأرى أَنَّ توجيه الفراء بجعله " إِنْ أَمْسَكَهُمَا " جَوَابًا لِـ (لَئِنْ) لأَنَّهما بمعنى (لو) وهما متآخيتان يجابان بجوابٍ وَاحِدٍ ، فَشُبِّهَتْ كل واحدةٍ بصاحبتها ، فيه نظر ، لأَنَّ جواب (لو) إذا كان فَعْلاً مَاضِيًا منفيًا ، فلا يكون النافي إِلاَّ (مَا) ولا ينفي بـ (إِنْ) فيما أعرف من قراءاتي في المصادر النحوية .

* بعد أَنْ ذكرت نصوص الفراء الثلاثة التي صَرَّح فيها الفراء بأَنَّ (لَئِنْ) تجاب بجواب (لو) وكذا تجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) لأَنَّهما متقاربان في المعنى ، ولأَنَّ الفعل الماضي وَلِيَ (لَئِنْ) كما وَلِيَ (لو) فأجيبتا بجوابٍ وَاحِدٍ ، وشبهت كل واحدةٍ بصاحبتها ، لأَنَّهما متآخيتان يجابان بجواب واحدٍ .

أقول : احتج الفراء لتأييد رأيه بخمس آيات من الذكر الحكيم :

الآية الأولى : قول الله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٢) .

---

(١) انظر : معاني القرآن ٨٤/١ .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

(لَئِنْ) في الآية الكريمة بمعنى (لو) ([1]) ، والمعنى : وَلَـوْ أَتَيْـتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ، و (لَئِنْ) و (لو) متقاربان في المعنى في أَنَّهُمَا جزاءان ، وحكم (لَئِنْ) أَنْ تجاب بالفعل المستقبل ، لكنهـا أجيبت في الآية الكريمة بالفعل الماضي المنفي بما وهو : " مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ " تشبيها لها بلو ، فكما أَنَّ (لو) تجاب (بما) كذلك أجيبت (لـئن) بمـا ، وذلك لتقارب معنييهما فشبهت كل واحدة بصاحبتها . لأَنَّ الجـزاء مشـابه اليمين في أَنَّ كل وَاحِدٍ منهما لا يتم أوله إلا بآخره ولا يتم وحده ، وإذا كانت (إِنْ) ليست بمعنى (لو) لم يكن جوابها مصدرًا (بما) بل لابُدَّ من الفاء ، تقول : إِنْ تزرْني فما أزورك ، ولا يجوز ما أزورك ، وعلى هـذا يكـون جواب القسم محذوفًا لدلالة جواب (إِنْ) عليه ([2]) .

الآية الثانية : قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَـرَأَوْهُ مُصْـفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ ([3]) .

(لَئِنْ) في الآية الكريمة بمعنى (لو) ولذلك أجيبت بما يجـاب بـه (لو) والجواب هو قوله تعالى : ﴿ لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ وهـو فعـل ماضٍ مثبت مؤكد باللام لأنها بمعنى (لو) وإذا كانت (إِنْ) ليست بمعنـى (لو) لكان جوابها فعلا مضارعا مؤكدًا باللام والنون فكان يقال في غيـر القرآن لَيَظَلُّنَّ ، وعلى هذا يكون جواب القسم محـذوفًا لدلالـة جـواب إِنْ عليه ([4]) .

([1]) انظر : معاني القرآن ٢/٣٧٠ .

([2]) انظر : معاني القرآن ١/٨٤ ، ٢/٣٧٠ ، والبحر المحيط ١/٤٣١ .

([3]) سورة الروم الآية رقم ٥١ .

([4]) انظر : معاني القرآن ١/٨٤ ، ١٤٣ ، ٢/٣٧٠ ، والبحر المحيط ١/٤٣١ .

الآية الثالثة : قوله تباركت أسماؤه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (١) قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا ﴾ بمنزلة قوله : وَلَوْ زَالَتَا ، ولذلك أجيبت (لَئِنْ) بما يجاب به (لو) والجواب هو قوله تعالى : " إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ وهو فعل مَاضٍ منفي بـ (إِنْ) (٢) وإذا كانت (إِنْ) ليست بمعنى (لو) كان جوابها فعلا مضارعًا ، فكان يقال في غير القرآن : ما يمسكها ، لأنَّ (لَئِنْ) تجاب بالفعل المستقبل ، كما قال الفراء (٣) ، وعلى هذا يكون جواب القسم محذوفًا لدلالة جوابها إِنْ عليه .

الآية الرابعة : قوله جَلَّ جَلاَلَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٤) .

المصدر المؤول من أَنَّ وإسمها وخبرها ﴿ أَنَّهُمْ آمَنُواْ ﴾ فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط ، لأَنَّ (لو) تقتضى الفعل تقديره: لو وقع إيمانهم ، لأَنَّ (لو) لا يليها إِلاَّ الفعل ظاهرًا أو مضمرًا لأنَّها بمنزلة حرف الشرط ، إِذْ كان لابُدَّ له من جواب وأَنْ يليه الفعل (٥) ، وجواب (لو) الشرطية ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ وهو جملة اسمية مثبتة مقرونة باللام ، وذلك لأَنَّ (لو) بمعنى (لَئِنْ) وهما متقاربان في المعني فلذلك جاز أَنْ يجازى

---

(١) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٢/٣٧٠ .

(٣) انظر : معاني القرآن ١/٨٤ .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٥) انظر : إملاء مَا مَنَّ به الرحمن للعكبري ١/٣١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٤٤٦ .

(لو) بجواب (لَئِنْ) ، وكان الفراء يتأول معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا ﴾ ولَئِنْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (١) .

الآية الخامسة : قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (٢) بمنزلة قوله : وإِنْ أَعْجَبَتْكُمْ .

(لو) و (إِنْ) متقاربان في المعنى ، ولذلك جاز أَنْ يجازى (لو) بجواب (إِنْ) .

ولم يذكر الفراء جواب (لو) في الآية الكريمة ، لكن أبا جعفر محمد ابن جرير الطبري وضح مراد الفراء فقال ما معناه : جواب لو مقرون بالفاء محذوف تقديره : فلا تنكحوها ، ودَلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾ فهي دليل على الجواب المحذوف ، وإليك نص عبارة الطبري قال : قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ يعني تعالى ذكره بذلك وإِنْ أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا يتنكحوها ، فإِنَّ الأمة المؤمنة خير عند الله منها ، وإِنَّما وضعت (لو) موضع (إِنْ) لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ، ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها (٣) " أهـ .

---

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣٧٣/١ .
(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢١ .
(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للعلامة / أبي جعفر محمد بن جير الطبري ٢٢٣/٢ .

المبحث الثاني

رأي البصريين في

تبادل جواب لئن وجواب لو

يرى البصريون : أنَّ (لَئِنْ) لا تجاب بجواب (لو) لأنَّ معنييهما مختلفان ، لأنَّ حقيقة معنى (لو) أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ومعنى (إنْ) يجب بها الشيء لوجوب غيره تقول : إنْ أكرمتني أكْرَمْتُكَ ، فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى ([1]) ، بل يترك سيبويه كل واحد منهما على أصله ([2]) إذْ معنى (لئن) مخالف لمعنى (لو) فلا يدخل واحد منها على الآخر ([3]) .

فاللام الداخلة على (لئن) موطئة لجواب القسم سواء كان القسم مذكورًا أو محذوفًا قبلها أي مهدته فسهلت على السامع تفهم الجواب وأنَّهُ للقسم وقد أحصيت مواضع اللام الموطئة في القرآن الكريم فوجدت أنه يتعين أنْ تكون اللام موطئة وهي داخلة على(إنْ)الشرطية والجواب بعدها للقسم في واحد وستين مَوْضِعًا،ودخلت اللام الموطئة على(ما) الشرطية في آيتين وجاء الجواب بعدها للقسم،واحتملت اللام أنْ تكون موطئة وهي داخلة على(مَنْ)في ثلاثة

([1]) انظر : إعراب القرآن للنحاس تح د / زهير غازى زاهد ١/٢٧٠ .

([2]) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي-تح د / مصطفى أحمد النماس ٢/٥٧٤ طبع المدني بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

([3]) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٥٤٤ .

مواضع وحذفت اللام المُوطئة وهي مرادة في ثلاثة مواضع مـــن الكتـــاب العزيز (١) .

وهذه الشواهد القرآنية الكثير تؤيد رأي البصريين فاللام الداخلة علـــى (لَئِنْ) في قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَـــةٍ مَّـــا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٢) مؤذنة بأنَّ الجواب بعدها مبنى على قسم قبلهـــا لا علـــى الشرط ، فقد اجتمع القسم المحذوف الذي آذنت به الـــلام والشـــرط متـــأخر عنه ، فجاء الجواب للقسم وهو قوله تعالى : ﴿ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ ولذلك لـــم تدخله الفاء ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليـــه ، وجـــواب القسم منفي (بما) ماضي اللفظ مستقبل المعنى ، أي ما يتبعون قبلتك ، لأنَّ الشرط قيد في الجملة ، والشرط مستقبل من حيث المعنى ، وإنْ كان ماضياً من اللفظ فوجب أنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أنَّ المســـتقبل لا يكون شَرْطًا في الماضي ، وجواب الشرط محذوف لدلالـــة جـــواب القســـم عليه .

قال أبو حيان الأندلسيّ : " إذا أغنى القسم عن جواب الشرط لـــزم أنْ يكون جواب القسم مستقبلاً ؛ لأنه مُغْنٍ عن مستقبل ودَالٍ عليه ولزم أنْ يكون فعل الشرط بصيغة الماضي أو منفيا (بلم) فلا يجوز أنْ تقول : وَاللهِ إنْ يقم زَيْدٌ لأَقُوْمَنَّ ، ولا واللهِ إنْ لا يَقُمْ زيدٌ لأَقُوْمَنَّ ، ولا واللهِ إنْ قام زيدٌ لقمتُ ، إلاَّ أنْ يكون الماضي وقع موقع المستقبل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَـــئِنْ أَرْسَـــلْنَا

---

(١) انظر : اللام واستعمالاتها في القـــرآن الكـــريم دراســـة وتطبيقـــا ٢/٦٩٨ – ٧٠٣ للباحث/عبد اللطيف محمد داود وهي رسالتي لدرجة التخصص (الماجستير) بكليـــة اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٢هـــ – ١٩٨٢م .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (١) أَيْ لَيَظَلُنَّ ، وهو قليل ، وزعم الفراء وتبعه ابن مالك أنه يجوز أَنْ يكونَ الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه ، فتقول : واللهِ إِنْ قام زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرٌ ، فيستغنى بجواب الشرط عن جواب القسم ، ويكون جواب القسم محذوفا لدلالة جواب الشرط عليه (٢) " أهـ .

ومن شواهد دخول اللام الموطئة على (إِنْ) الشرطية قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٣) .

اللام في (لَئِنْ) موطئة لجواب القسم المحذوف و (إِنْ) شرطية وتقدم القسم على الشرط فجاء الجواب للقسم لتقدمه وهو " إِنْ أَمْسَكَهُمَا " إِنْ نافية ، وأمسكهما في معنى مضارع لدخول (إِنْ) الشرطية عليه ؛ لأَنَّ الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل من حيث المعنى وإِنْ كان ماضيًا من حيث اللفظ فوجب أَنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أَنَّ المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي ، فأوقع الماضي المنفي بِـ (إِنْ) جوابًا للقسم المحذوف ، موضع المستقبل اتساعًا ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (٤) .

ونظير الآيتين السابقتين وجواب القسم مثبت قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥) اللام في (لَئِنْ)

---

(١) سورة الروم من الآية رقم ٥١ .

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسيّ تح د / مصطفى أحمد النماس ٤٨٩/٢ ، ٤٩٠ طبع المدني بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(٣) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣١٨/٧ .

(٥) سورة الروم من الآية رقم ٥١ .

مؤذنة بقسم محذوف متقدم على الشرط ، فاجتمع القسم المتقدم المحذوف والشرط متأخر عنه ، فجاء الجواب للقسم لتقدمه وهو قوله : ﴿ لَّظَلُّوا ﴾ وهو في معنى لَيَظَلُّنَّ ، فأوقع الماضي المقرون باللام جوابًا للقسم المحذوف ولذلك دخلت عليه اللام – موقع المستقبل فهو مَاضٍ من حيث اللفظ مستقبل من حيث المعنى ، لأنَّ الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل من حيث المعنى ، وإنْ كان ماضياً من حيث اللفظ فوجب أنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أنَّ المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي ، وجواب الشرط محذوف سد مسده جواب القسم (١) ، ولذلك أتى فعل الشرط ماضياً في اللفظ ، لأنَّهُ إذا كان جواب الشرط محذوفًا لسد جواب القسم مَسَدَّهُ فلا يكون فعل الشرط إلاَّ ماضي اللفظ أو مضارعًا مجزومًا بِـ (لَمْ) كقول الله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ ﴾ (٢) ولا يكون فعل الشرط مضارعًا غير مجزوم بِـ (لَمْ) عند حذف الجواب إلا في ضرورة الشعر (٣) ، وإليك نص سيبويه في هذه المسألة قال سيبويه : " ... سألته (٤) عن قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥) فقال : هي في معنى لَيَفْعَلُنَّ ، كأنَّهُ قال : لَيَظَلُّنَّ ، كما تقول : وَاللهِ لاَ فَعَلْتُ ذَاكَ أَبَدًا ، تريد معنى لاَ أَفْعَلُ ، وقالوا : لَئِنْ زُرْتَهُ مَا يَقْبَلُ مِنْكَ ، وقال : لَئِنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلَ ، يريد معنى ما هو فاعل وما يَفْعَلُ ، كما كان لَظَلُّوا مِثْلَ لَيَظَلُّنَ ، وكما جاءت

---

(١) انظر : البحر المحيط ١/٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٢) سورة مريم من الآية رقم ٤٦ .

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٨ ، ١٦١٩ .

(٤) يعنى الخليل بن أحمد الفراهيديْ .

(٥) سورة الروم من الآية رقم ٥١ .

﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١) على قوله : أَمْ صَـمَتُّمْ ، فكذلك جاز هذا على ما هو فاعل ، قال عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ أي ما هم تابعين ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٢) أَيْ مَا يُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ (٣)" أهـ.

قال أبو سعيد السيرافي في شرح هذا الموضع من كتاب سيبويه : " لأَنَّ المجازاة مبنية على يمين وإذا كانت كذلك فالقسم يعتمد على جواب الشرط ، وجواب الشرط إذا كان فعلاً فهو فعل مستقبل فوجب الاستقبال لأنه مجازاة ، ووجبت له اللام لأنها جواب القسم فصار حق اللفظ لَـيَظَلُّنَ ، ثم نقل إلى لفظ الماضي لأَنَّ حروف المجازاة تُسَوِّغُ نقل لفظ الماضي إلى الاستقبال وكذلك نقل لفظ الفعل بعد ما التي للمضي وهو في معنى الاستقبال في قولك : لَئِنْ فَعَلْتَ تريد ما هو فاعل وما يفعل ، كما كان لَظَلُّوا في معنى لَيَظَلُّنَ (٤) " أهـ .

قال أبو بكر بن السراج : " قال سيبويه : سألت الخليل عن قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا ﴾ فقال المعنى لَـيَظَلُّنَّ وكذلك : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَـكَ ﴾ وإِنَّما يقع ما بعدها من الماضي في معنى المستقبل ، لأَنَّهَا مجازاة ، نظير ذلك : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ أَيْ لا يُمْسِكُهُمَا (٥) " أهـ .

---

(١) سورة الأعراف من الآية رقم ١٩٣ .
(٢) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .
(٣) الكتاب ١٠٨/٣ ، ١٠٩ ت / هارون .
(٤) الكتاب لسيبويه ج ٣ ذيل صفحة ١٠٨ ت / هارون .
(٥) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ ت د / عبد الحسين الفتلى ١٩٠/٢ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المبحث الثالث

ردود البصريين على الفراء

ما ذهب إليه الفراء من أنَّ (لئن) تجاب بجواب (لو) وكذا تجاب (لو) بجواب (لئن) لتقارب معنييهما ومخرجيهما ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها ، لأنَّ الفعل الماضي وَلِيَ (لَئِنْ) كما وَلِيَ (لو) فأدخل جواب كل واحدةٍ منهما على صاحبتها ، لأنَّهما متآخيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ رأي الفراء في هذه المسألة فَنَّده البصريون لأسباب هي :

١- معنى (إنْ) مخالف لمعنى (لو) فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى ، بل يترك كل واحدة منهما على أصله ([1]) ، قال ابن هشام الأنصارى :

" خاصية لو فرض ما ليس بواقع واقعا ، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لِمَا ثبت من كون متعلقها غير واقع ، وخاصية (إنْ) تعليق أمر بأمر مستقبل محتمل ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي والحال ([2]) .

٢- استعمال (إنْ) بمعنى (لو) قليل فلا ينبغي أنْ تحمل (إنْ) على (لو) إذا ساغ إقرار (إنْ) على أصل وضعها ([3]) .

والآيات الثلاث التي احتج بها الفراء على أنَّ (لَئِنْ) تجاب بجواب (لو) لأنَّ الفعل الماضي وَلِيَ (لَئِنْ) كما وَلِيَ (لَوْ) فأجيبت (لَئِنْ) بجواب (لَوْ) وَحَلَّتْ كُلُّ واحدة منهما محل الأخرى ، والآيات هي قول الله

([1]) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسيّ ٢/٥٧٤ .

([2]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ١/٢١٠ .

([3]) انظر : البحر المحيط ١/٤٣١ .

تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٣) هذه الآيات الثلاث أمكن إقرار (إِنْ) على أصل وضعها فَـ (مَّا تَبِعُواْ) و (لَّظَلُّوا) و(إِنْ أَمْسَكَهُمَا) جواب للقسم المحذوف الذي أعلمت به اللام المؤذنة في(لَئِنْ) ولذلك لم تدخله الفاء ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وجواب القسم في الآيات الثلاث ماضي اللفظ مستقبل من حيث المعنى لأنَّ الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أنَّ المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي ، ولذلك أتى فعل الشرط ماضيا في اللفظ (٤) .

٣- يرى ابن الحاج في نَقْدِ المُقَرَّبِ أن مجيء (لو) بمعنى (إِنْ) خطأ والقاطع بذلك أنَّكَ لا تقول : لَوْ يَقُومُ زَيْدٌ فَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ ، كما تقول : إِنْ لا يَقُمْ زيدٌ فَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ (٥) .

٤- الآيات القرآنية التي احتج بها الفراء لتدعيم رأيه وجهها البصريون على خلاف ما وجهها الفراء والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .
(٢) سورة الروم الآية رقم ٥١ .
(٣) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .
(٤) انظر : البحر المحيط ٤٣٠/١ ، ٤٣١ ، ١٧٩/٧ ، ١٨٠ ، ٣١٨ .
(٥) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسيّ ٥٧٢/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للشيخ / عبد القادر بن عمر البغداديّ تح أ / عبد العزيز رباح والأستاذ / أحمد يوسف دقاق ٤٥/٥ طبع دار المأمون للتراث بدمشق الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

قال البصريون عن الآية الأولى وهى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ قالوا : لَئِنْ اجتمع القسم المحذوف الذي آذنت به اللام والشرط (إِنْ) وتقدم القسم على الشرط فجاء الجواب للقسم لتقدمه وهو : ﴿ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ولذلك لم تدخله الفاء ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، وجواب القسم منفي بما ماضي اللفظ مستقبل المعنى أيْ مَا يتبعون قِبْلَتَكَ ، لأنَّ الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أنَّ المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي (١) .

وقالوا عن الآية الثانية : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٢) قالوا : " لَئِنْ " اجتمع القسم المحذوف الذي مَهَّدَتْ له اللام الموطئة لجواب القسم والشرط (إِنْ) وتقدم القسم على الشرط فجاء الجواب للقسم لتقدمه وهو " لَظَلُّوا " وهو مِمَّا وضع فيه الماضي موضع المستقبل اتساعاً تقديره : لَيَظَلُّنَ ، فأوقع الماضي المقرون باللام جواباً للقسم المحذوف – ولذلك دخلت عليه اللام – موضع المستقبل ، فهو مَاضٍ من حيث اللفظ مستقبل من حيث المعنى ؛ لأنَّ الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل ، فوجب أنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أنَّ المستقبل لا يكون شَرْطًا في الماضي ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، ولذلك أتى فعل الشرط ماضياً في اللفظ (٣) ، لأنَّهُ إذا كان جواب الشرط محذوفا لدلالة جواب القسم عليه فلا يكون فعل الشرط إلا ماضي

---

(١) انظر : البحر المحيط ٤٣١/١ ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة سليمان الجمل ١٣٤/١ طبع العامرة بالقاهرة ١٢٩٣هـ .

(٢) سورة الروم الآية رقم ٥١ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٤٣٠/١ ، ٤٣١ ، ١٧٩/٧ ، ١٨٠ ، ٣١٨ .

اللفظ أو مضارعا مجزوما بِـ (لَمْ) كقول الله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ (١) ولا يكون فعل الشرط مضارعًا غير مجزوم بلم عند حذف الجواب إلاَّ في ضرورة الشعر (٢)

قال سيبويه : " ... وسألته (٣) عن قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٤) فقال : هي في معنى : لَيَفْعَلُنَّ ، كَأَنَّهُ قال : لَيَظَلُّنَّ كما تقول : واللهِ لاَ فَعَلْتُ ذَاكَ أَبَدًا ، تريد معنى لاَ أَفْعَلُ ، وقالوا : لَئِنْ زُرْتَهُ ما يَقْبَلُ مِنْكَ ، وقال : لَئِنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلَ ، يريد معنى ما هو فاعل وما يَفْعَلُ ، كما كان لَظَلُّوا مِثْلَ لَيَظَلُّنَ ، وكما جاءت ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (٥) على قوله : أَمْ صَمَتُّمْ ، فكذلك جاز هذا على ما هو فاعل ، قال عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (٦) أي ما هم تابعين (٧) " أهـ .

وقال البصريون عن الآية الثالثة وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٨) قالوا : (لَئِنْ) اجتمع هنا القسم المحذوف الذي آذنت به اللام والشرط (إِنْ) وتقدم القسم على الشرط ، فجاء الجواب للقسم لتقدمه وهو " إِنْ أَمْسَكَهُمَا " إِنْ نافية وَأَمْسَكَهُمَا ماضٍ في معنى

---

(١) سورة مريم من الآية رقم ٤٦ .

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٨ ، ١٦١٩ .

(٣) يريد الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٤) سورة الروم الآية رقم ٥١ .

(٥) سورة الأعراف من الآية رقم ١٩٣ .

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

(٧) الكتاب ٣/١٠٨ ، ١٠٩ ت / هارون .

(٨) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

المضارع (مَا يُمْسِكُهُمَا) بدخول إِنْ الشرطية عليه ، لأَنَّ الشرط قَيْـدٌ فـي الجملة ، والشرط مستقبل من حيث المعنى وَإِنْ كَانَ ماضيًا من حيث اللفـظ فوجب أَنْ يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضـرورة أَنَّ المسـتقبل لا يكـون شرطا في الماضي ، فأوقع الماضي المنفي بِـ (إِنْ) (١) جوابًـا للقسـم المحذوف موقع المستقبل اتساعًا ، وجواب الشرط محذوف لدلالـة جـواب القسم عليه (٢) .

قال سيبويه : " قال سبحانه : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّـن بَعْدِهِ ﴾ أَيْ ما يمسكها مِنْ أَحَدٍ (٣) " أهـ .

الآية الرابعة : قال الله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٤) زعم الفراء أَنَّ (لو) بمعنى (لَئِنْ) ولذلك أجيبت (لو)

---

(١) الدليل على أَنَّ جملة (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) جواب للقسم أَنَّ النوافي المخصوصـة بجـواب القسم ثلاثة هي (ما ولا وإِنْ) لأنها لا تختص بفعل ولا اسم بخلاف (لَنْ ، ولَـمْ ، ولَمَّا) فإِنَّهَا مخصوصة بالفعل فأرادوا أَنْ يكون ما ينفى به جواب القسم ممَّا لا يمتنع دخوله على الاسم لأَنَّ ما لا يمتنع دخوله على الاسم يجوز دخولـه علـى الفعـل ، وجواب القسم قد يصدر بكل واحدة منهما ، فلذلك لم ينف جواب القسـم دون نـدور بغير الثلاثة التي لا تختص إِلاَّ أَنَّ المنفي بها في القسم لا يتغير عَمَّا كان دون قسم إِلاَّ إِنْ كان فِعْلاً موضوعًا للمضيِّ فقد تجدد له الانصراف إلى معنى الاسـتقبال ، فمـن ورود ذلك في المنفي بما قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّـا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾ ومن ورود ذلك في المنفي بإِنْ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ .

انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٧/٣١٨ .

(٣) الكتاب ٣/١٠٩ ت / هارون .

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

بالجملة الاسمية المقرونة باللام (١) ، وهي : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ .

وما قاله الفراء لم يسلم من التفنيد ، فالأخفش يرى أنـــه لـــيس لقولـــه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا ﴾ جواب في اللفظ ولكنه في المعنى يريد : لأُثِيْبُوا ، فقوله : لَمَثُوبَةٌ يدل على لأُثِيْبُوا فاستغنى به عن الجواب (٢) ، وقوله (لَمَثُوبَةٌ) هذه اللام للابتداء ،

ووضح أبو حيان رأي الأخفش قائلاً ما معناه : لو في هـــذه الآيـــة الكريمة حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وجوابها محذوف لفهم المعنى أي لأُثِيْبُوا ، وجملة ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ من المبتدأ (لَمَثُوبَةٌ) المقرون بلام الابتداء والخبر ﴿ خَيْرٌ ﴾ مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

قال أبو حيان : " لو هنا حرف لِمَا كان سيقع لوقوع غيره ... لمثوبـــة اللام لام الابتداء لا الواقعة في جواب (لو) وجواب (لو) محذوف لفهـــم المعنى أي لأُثِيْبُوا ، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنافي لا على طريـــق تعليقه بإيمانهم وتقواهم وترتبه عليهما ، هذا قول الأخفش أعني إنَّ الجـــواب محذوف (٣) " أهـــ .

ثم أنكر أبو حيان أنْ تكون الجملة الاسمية ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّـــنْ عِنـــدِ اللَّـــه خَيْرٌ ﴾ جوابًا لِـــ (لَوْ) فقال : " لم يعهد في لسان العرب مجـــيء جـــواب (لو) جملة اسمية إلاَّ هذا المختلف في تخريجه ، ولا تثبت القواعد الكليـــة

---

(١) انظر : معاني القرآن ٨٤/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ ت د / عبد الكريم محمد أمين الورد ٣٢٩/١ طبع عالم الكتب بيروت لبنـــان الطبعـــة الأولـــى ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م .

(٣) البحر المحيط ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ .

بمثل هذا المحتمل الخارج عن النظائر (١) " أهـ .

وقد أنكر رضي الدين الأستراباذيُّ أيضا مجيء جواب (لـو) جملـة اسمية قال : لا يكون جواب (لو) اسمية بخلاف جواب (إنْ) لأنَّ الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره ، ومضمون جواب " لـو " منتـف ممتنع وأمَّا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (٢) فلتقدير القسم قبل (لو) وكون الاسمية جواب القسم لا جـواب (لو) كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٣) وقولـه تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ • لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ (٤) وجواب القسـم ساد مسد جواب (لَوْ) (٥) " أهـ .

الآية الخامسة : قـول الله عَـزَّ وجَـلَّ : ﴿ وَلَـوْ أَعْجَبَـتْكُمْ ﴾ (٦) زعم الفراء أنَّ (لو) في الآية بمعنى (إنْ) فهي كقوله : وَإِنْ أعجبـتكم ، ولو وإنْ متقاربان في المعنى ولـذلك جـاز أنْ يجـاب (لـو) بجـواب (لَئِنْ) (٧) .

ولم يذكر الفراء جواب (لو) في الآية الكريمة ، وقد ذكر الطبـري في تفسيره أنَّ جواب (لو) محذوف تقديره : فلا تنكحوها وَدَلَّ عليه قولـه

---

(١) النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ ٣٣٥/١ ، والكتاب حاشـية علـى جوانب صفحات البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ نفسه .

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم ١٢١ .

(٤) سورة التكاثر الآيتان ٥ ، ٦ .

(٥) شرح الكافية للرضي ٣٩١/٢ طبع دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢١ .

(٧) انظر : معاني القرآن ١٤٣/١ .

تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيرٌ مِنْ مُشْـرِكَةٍ ﴾ فهـي دليـل علـى الجـواب المحذوف (١) .

وقال الألوسيّ : (لو) في الآية الكريمة مجردة عن معنـى الشـرط ولذلك لا تحتاج إلى الجزاء ، والتقدير : مفروضًا إعجابهـا لكـن بالحسـن ونحوه (٢) وَلِأَنَّ الفراء نفسه لم يذكر جواب (لو) في الآية الكريمة لم يُعْنَ البصريون بالردِّ عليه . هذا والله أعلم .

والحمد لله في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٣) .

---

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢/٢٢٣ .

(٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٢/١١٩ .

(٣) سورة هود من الآية رقم ٨٨ .

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك علـــى سيدنا محمد بن عبد الله نبي المعالي والمكرمات .

وبعـــد

فقد كان الفراء – رحمه الله – يميل إلي مخالفة آراء سيبويه وســـائر البصريين مستعينًا في ذلك بعقله الخصب المتفلسف ليكون للكوفـــة مدرســـة نحوية مستقلة ، فوضع الفراء تفسيرًا جديدًا لبعض الكلمات والأدوات ، كمـــا ابتكر كثيرًا من المصطلحات النحوية وكان يحاول بكل جهده النفوذ إلى آراء جديدة في العوامل والمعمولات ، وذلك ليمتاز نحـــو الكـــوفيين عـــن نحـــو البصريين ومن المسائل التي خالف فيها الفراء البصريين :

" تبادل جواب لئن وجواب لو "

ورأي الفراء في هذه المسألة ضعيف ، لأن معنى (لَئِنْ) عند سيبويه مخالف لمعنى (لو) فلا يدخل واحد منهما على الآخر وأيضا استعمال (إنْ) بمعنى (لو) قليل في كلام العرب فلا ينبغي أنْ تحمل (إنْ) على (لـــو) إذا ساغ إقرار (إنْ) على أصل وضعها ِ والآيات الثلاث التي استشهد بهـــا الفراء على أنَّ (لَئِنْ) أجيبت بجواب (لو) هى :

(أ) قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُـــلِّ آيَـــةٍ مَّـــا تَبِعُـــواْ قِبْلَتَكَ ﴾ (١) .

(ب) وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّـــوا مِـــن بَعْـــدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ١٤٥ .

(٢) سورة الروم من الآية رقم ٥١ .

(ج) وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (١) .

يرى سيبويه أنَّ (لَئِنْ) في هذه الآيات الثلاث باقيةً على أصل وضعها ، فلم تجبْ (لَئِنْ) بجواب (لو) لأنَّ معنييهما مختلف ، وقدَّر سيبويه الفعل الماضي الذي وقع بعد (لَئِنْ) بمعنى الاستقبال ، تقديره : لا يتبعون ، ولَيَظَلُّنَ ، وما يمسكهما (٢) .

أمَّا الآية الرابعة وهى قوله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٣) وقد احتج بها الفراء على مجيء (لو) بمعنى (لَئِنْ) ولذلك أجيبت بجواب (لَئِنْ) والجواب هو قوله تعالى : ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ فالبصريون فندوا احتجاج الفراء بهذه الآية ووجهوها على خلاف ما وجهها به الفراء (٤) .

فرأى الفراء في هذه المسألة ضعيف وقد فنده البصريون .

ومن نتائج البحث في هذه المسألة :

١- أتى الفراء بشاهد واحد من الكتاب العزيز على أنَّ (لو) أجيبت بجواب (لَئِنْ) وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ (٥) فـ (لَوْ) في الآية الكريمة بمعنى (لَئِنْ) فلذلك جاء الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة باللام وهى جملة ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾ فأجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) لتقارب معنييهما في

---

(١) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

(٢) انظر : الكتاب ١٠٨/٣ ، ١٠٩ ، والبحر المحيط ٤٣١/١ .

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

(٤) انظر : ص ٥٥ – ٥٧ من هذا البحث .

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٣ .

أنَّهُمَا جزاءان فشبهت كل واحدة بصاحبتها لأنهما متآخيتـــان يجابـــان بجواب وَاحِدٍ . ولم يَسلَمْ الفراء استشهاده بالآية الكريمة بل تعقبه النحاة بالتخطئة والتقييد .

٢- أتى الفراء بشاهد واحد من الذكر الحكيم على أنَّ (لو) جاءت بمعنـــى (إنْ) وهو قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (١) ولم يذكر الفراء جواب (لو) في هذه الآية وهي عنده بمعنى (إنْ) (٢) قال الطبرى : جواب (لو) في هذه الآية محذوف دلَّ عليه الجملة الســـابقة وهـــي : ﴿ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُشْرِكَةٍ ﴾ وقيل : لو لمجرد الفرض مجردة عن معنى الشرط ولذا لا تحتاج إلى الجزاء (٣) .

٣- استشهد الفراء بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَـــدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (٤) على أنَّ (لَئِنْ) أجيبت بجواب (لو) فقوله تعـــالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا ﴾ بمنزلة قوله : ولو زالتا ، ولذلك أجيبت بما يجاب بـــه لو ، والجواب هو قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ وهو فعل ماضٍ منفي بـــ (إِنْ) (٥) ولو كانت (إِنْ) ليست بمعنى (لو) لكان جوابها فعلا مضارعًا فكان يقال في غير القرآن : مَا يُمْسِكُهُمَا لأَنَّ (لَئِنْ) تجاب بالفعل المستقبل .

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢١ .

(٢) انظر : معاني الفراء ١٤٣/١ .

(٣) راجع ص ٥٧ ، ٥٨ من البحث .

(٤) سورة فاطر من الآية رقم ٤١ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٣٧٠/٢ .

ويرى الباحث أنَّ جواب (لو) إذا كان فعلا ماضياً منفيا فــلا يكــون النافي إلاَّ (ما) ولا ينفى بِــ (إنْ) ([1]) .

٤- ما ذهب إليه أبو زكريا الفراء مِنْ أنَّ (لَئِنْ) تجاب بجــواب (لــو) وكذا تجاب (لو) بجواب (لَئِنْ) لتقارب معنييهما ، ولذلك جــاز أنْ تجازى (لو) بجواب (لَئِنْ) و (لَئِنْ) بجواب (لــو) لأنَّ الفعــل الماضي ولِيَ (لَئِنْ) كما ولِيَ (لو) فأجيبتا بجواب واحد وشبهت كل واحدة بصاحبتها لأنَّهُمَا متآخيتان يجابان بجواب واحد ، رأي الفــراء ليس بسديد ولذا وجهت إليه المطاعن ، والشواهد التي استشــهد بهــا الفراء لتدعيم رأيه في هذه المسألة وجهها البصريون على خلاف مــا وجهها به الفراء والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

هذا وبالله التوفيق

والحمد لله أوَّلاً وآخرًا

الباحث

دكتور

عبد اللطيف محمد محمد داود

([1]) راجع ص ٤٢ ،٤٤ ، ٥٥من البحث .

١- فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
البقـــرة	﴿ ولَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾	١٠٢	٢٩، ٣٠
البقـــرة	﴿ ولَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ﴾	١٠٣	٤٠، ٤٤، ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٥٧
البقـــرة	﴿ ولَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾	١٤٥	٩، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤،
البقـــرة	﴿ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾	٢٢١	١٠، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٥٧.
آل عمران	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾	٨١	٢٧/٢٨، ٣٠
آل عمران	﴿ ولَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾	١٥٨	٢٥
النســـاء	﴿ ولْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ ﴾	٩	١٧
النســـاء	﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾	٣٦	١٣
المائـــدة	﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ ﴾	٢٨	٢٦، ٢٧

السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
الأنعـــام	﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَـهُ إِلاَّ هُوَ ﴾	١٧	١٣
الأنعـــام	﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾	١١٢	١٩
الأنعـــام	﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾	١٢١	٥٧
الأعراف	﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَـنَّمَ مِـنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٨	٢٨
الأعراف	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾	١٧٦	١٦
الأعراف	﴿ سَوَاء عَلَـيْكُمْ أَدَعَوْتُمُـوهُمْ أَمْ أَنـتُمْ صَامِتُونَ ﴾	١٩٣	٥٠
هـــود	﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	٨٨	٥٨
يوســـف	﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾	٣٢	٢٤
يوســـف	﴿ قَالُواْ تَاللّه لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا ﴾	٩١	٢٤
إبراهـيم	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَـرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	٧	٢٧
الإســراء	﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لاَ يَـأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾	٨٨	٣١

السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
مريـــم	﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾	٤٦	٢٩، ٤٩، ٥٤
الـــروم	﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾	٥١	٩، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣
فاطـــر	﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾	٤١	٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٢، ٥٤
الزخرف	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	٨٧	٢٩
الواقعـــة	﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾	٦٥	١٩
الواقعـــة	﴿ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾	٧٠	١٩
الحشـــر	﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ ﴾	١٢	٧، ٣٠، ٣٨
الحشـــر	﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾	١٢	٣٠
التكاثـــر	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾	٥، ٦	٥٧
العصـــر	﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾	١، ٢	٢٣

٢- فهرس الأشعار

البيـــــت	بحره	الصفحة
وَلَوْ تَلْتَقِي أَصْـدَاؤُنَا بَعْـدَ مَوْتِنَـا ∴ وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ	الطويل	١٧
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً ∴ لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُ وَيَطْرَبُ	الطويل	١٧
حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ ∴ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ	الطويل	٧، ٣١ ، ٣٨
وَقَتِيـلُ مُـرَّةَ أَثْـأَرَنْ فَإِنَّـهُ ∴ فِرْعٌ وَإِنَّ أَخَاكُـمُ لَمْ يُثْـأَرَ	الكامل	٢٥
بِعَيْشِكِ يَا سَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ ∴ أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيكِ فِي السِّرِ والجَهْرِ	الطويل	٢٢
لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ∴ لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ	الطويل	٢٥ ،٣٠
لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ∴ لاَ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَقِلُ	البسيط	٧، ٣١ ،٣٩
وَلَوْ نُعْطَى الخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا ∴ وَلَكِنْ لاَ خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي	الوافر	١٩
فَوَرَبِّي لَسَوْفَ يُجْزَى الَّذِي أَسْـــــلَفَهُ المَرْءُ سَيِّئًا أَوْ جَمِيلاَ	الكامل	٢٤
لَمَتَى صَلَحْتَ لَيُقْضَيَنْ لَكَ صَالِحٌ ∴ وَلَتُجْزَيَنَّ إِذَا جُزِيْتَ جَمِيلاَ	الكامل	٢٩
بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى ∴ وَهَلْ قَبَّلْتَ قَبْلَ النَّوْمِ فَاهَا	الوافر	٢٢
لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًـا ∴ أَصُمْ فِي نَهَارِ القَيْظِ للشمس بَادِيَا	الطويل	٣٠، ٣٢ ٣٨، ٣٩،
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَقَرْوَةٍ ∴ وَأَعْرِ مِنَ الخَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا	الطويل	٣٠، ٣٨ ،٣٩

٣- أقوال العرب

القـــــول	الصفحة
" نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ " .	١٦ ، ١٨
" وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ منه " .	٢٣
" والذي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة " .	٢٣

٤- فهرس أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ تح د / عبد الحسين الفتلي طبع مؤسسة الرسالة ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسىّ تح د/ مصطفى أحمد خليل النماس طبع النسر الذهبى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٤م .

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للعلامة / أبي السعود محمد بن محمد العمادي نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت بدون تاريخ .

٥- إملاء مَا مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعلامة / محب الدين أبى البقاء العكبرى طبع الميمنية بمصر ١٣٠٦هـ .

٦- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسىّ طبع دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم نشر المكتبة العصرية ببيروت .

٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تح أ / محمد كامل بركات طبع دار الكاتب العربي ١٩٦٧م .

٩- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهريّ طبع الحلبي بدون تاريخ .

١٠-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ طبع الشعب بالقاهرة بدون تاريخ .

١١-جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبع دار الحديث بالقاهرة نشر دار الريان للتراث بدون تاريخ .

١٢-الجني الداني في حروف المعاني للعلامة / الحسن بن قاسم المرادي تح د / فخر الدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٣-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للشيخ / محمد الخضري طبع الحلبي بدون تاريخ .

١٤-حاشية الصبان على منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني بذيل منهج السالك طلع الحلبي بدون تاريخ .

١٥-حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تح أ / سعيد الأفغاني طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ ٠ ١٩٨٤م .

١٦-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للعلامة / عبد القادر البغدادي طبع بولاق بالقاهرة سنة ١٢٩٩هـ نشر دار صادر ببيروت لبنان بدون تاريخ .

١٧-الدرر اللوامع على همع الهوامع شرج جمع الجوامع في العلوم العربية للعلامة / أحمد بن الأمين الشنقيطى طبع دار المعرفة ببيروت الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٨-رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام / أحمد بن عبد النـــور المالقي تح أ / أحمد محمد الخراط طبع في مطبعة زيد بن ثابت بدمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٩-السبعة في القراءات لابن مجاهد تـــح د / شـــوقي ضـــيف طبـــع دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٠-شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تح د / عبد الحميد السيد محمـــد عبـــد الحميد طبع دار الجيل ببيروت لبنان .

٢١-شرح أبيات مغني اللبيب للعلامة / عبد القادر بن عمر البغداديّ تح أ / عبد العزيز رباح ، والأستاذ / أحمد يوسف دقاق طبع في مطبعة زيـــد بن ثابت نشر دار المأمون للتراث بدمشق الطبعة الأولى ١٣٩٣هـــ - ١٩٧٣م .

٢٢-شرح التسهيل للإمام / جمال الدين محمد بن عبد الله الطائىّ الجيّـــانى تح د / عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوى المختون طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م .

٢٣-شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك تح د / عبد الرحمن السيد ، ودكتور / محمد بدوي المختون طبع هجر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م .

٢٤-شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي بذيل الكتاب لســـيبويه تـــح أ / عبد السلام محمد هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتـــاب الطبعـــة الثانية ١٩٧٧م .

٢٥-شرح الكافية في النحو للعلامة / رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحويّ طبع الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ - نشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

٢٦-شرح الكافية الشافية لابن مالك تح د/ عبد المنعم أحمد هريدي طبع دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٧-شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي تح د / الشريف عبد الله على الحسيني البركاتي نشر المكتبة الفيصيلية بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٨-عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد والكتاب حاشية بذيل كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة / أبي محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن هشام الأنصاريّ المصريّ نشر المكتبة العصرية ببيروت لبنان بدون تاريخ .

٢٩-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة/سليمان الجمل طبع العامرية بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٢٩٣هـ .

٣٠-الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح أ/عبدالسلام محمد هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٣١-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للعلامة / أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى تح د / محيى الدين رمضان طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان بدون تاريخ .

٣٣-اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تح د / مازن المبارك طبع المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٣٤-مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام / محمد بن عبد الباقي الزرقاني تح د / محمد بن لطفي الصباغ نشر مكتب التربية لدول الخليج العربي بالرياض بالسعودية .

٣٥-مراتب النحويين لأبي الطيب اللغويّ تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار الفكر العربيّ ببيروت لبنان ١٩٧٤م .

٣٦-معاني القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء تح أ / محمد على النجار والأستاذ / يوسف نجاتي طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

٣٧-معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ تح د / عبد الأمير محمد بن أمين الورد طبع دار الفكر ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٨-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للعلامة / جمال الدين بن هشام الأنصاري طبع الحلبي بالقاهرة بدون تاريخ .

٣٩-منهج السالك إلى ألفية ابن مالك لأبى الحسن الأشموني طبع الحلبي بدون تاريخ .

٤٠-النهر الماد من البحر المحيط لأبي حَيَّان الأندلسيّ (والكتاب حاشية على جانبي صفحات البحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ نفسه طبع دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤١-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت د / إحسان عباس طبع دار الثقافة ببيروت لبنات ١٩٧٠م .

المخطوطات

١- اللام واستعمالاتها في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا للباحث / عبد اللطيف محمد داود (رسالة تخصص) [ماجستير] بكلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٥- فهرس محتويات البحث

الموضـــــوع	الصفحة
▪ المقدمـــة .	٣-١٢
▪ تمهيد لتبادل جواب لئن وجواب لو عند الفراء خلافا لسيبويه .	١٣-٣٣
▪ الشرط غير الامتناعي وجوابه .	١٣
▪ الشرط الامتناعي .	١٤
▪ لو الامتناعية .	١٤-١٦
▪ لو الشرطية بمعنى إنْ .	١٧-١٨
▪ أنكر ابن الحاج وبدر الدين بن مالك مجـــيء لـــو بمعنـــى إنْ للشرط في المستقبل .	١٨
▪ جواب لو .	١٨-١٩
▪ خلاف النحاة في مجيء جواب لو جملة اسمية .	١٩-٢١
▪ القسم الاستعطافي وجوابه .	٢٢
▪ القسم غير الاستعطافي وجوابه .	٢٢-٢٥
▪ إذا اجتمع شرط وقسم ولم يتقدم عليهما ما يطلب خبرًا .	٢٥-٣٢
▪ إذا اجتمع قسم وشرط وتقدم عليهما ما يطلـــب خبـــرًا جعـــل الجواب للشرط والقسم ملغى عند سيبويه ، وابن مالك يرجـــع جعل الجواب للشرط مطلقا .	٣٢-٣٣
المبحث الأول	
▪ رأي الفراء في تبادل جواب لئن وجواب لو .	٣٤-٣٧
▪ تحليل نصوص الفراء .	٣٧-٤٢
▪ احتجاج الفراء لتدعيم رأيه بخمس آيات قرآنية .	٤٢-٤٥
المبحث الثاني	
▪ رأي البصريين في تبادل جواب لئن وجواب لـــو ونصـــوص سيبوية في ذلك .	٤٦-٥٠

الموضـــــوع	الصفحة
▪ شرح السيرافي وأبو بكر بن السراج لأحد نصوص سيبويه .	٥٠
المبحث الثالث	
▪ ردود البصريين على الفراء .	٥١-٥٨
▪ الخاتمة وأهم نتائج البحث .	٥٩-٦٢
▪ فهرس الآيات القرآنية .	٦٥
▪ فهرس الأشعار .	٦٦
▪ فهرس أقوال العرب .	٦٦
▪ فهرس المصادر والمراجع .	٦٧-٧٢
▪ فهرس محتويات البحث .	٧٣-٧٤

تم البحث بحمد الله ؛؛